ملفات الكتاب المقدس

السنة الرابعة: نيسان ٢٠٠٣ طبعة ثانية مجددة

القديس بولس ١٢

مركز الدراسات الكتابية

دار بيبليا للنشر
الموصل – العراق/ ٢٠٠٣

افتتاحية

بولس، حامل بشرى الانجيل

ما زال "الطريق المستقيم" في دمشق الشام، حتى اليوم، شاهداً على الانقلاب العجيب في حياة شاول–بولس، ذاك الفريسي العنيد، ذي الارداة المستقيمة، وقد رأى "من الواجب عليه ان يقاوم اسم يسوع الناصري"، فراح يلاحق المؤمنين به، في اورشليم وحتى الشام... وهو على يقين من ان حرصه على دين آبائه يفرض عليه هذا الموقف العدائي تجاه اتباع تلك "الطريقة" الذين رفعوا محكوماً عليه بالموت الى منزلة المسيح! تلك، في نظره، مفارقة جسيمة وخطيرة: مسيح مصلوب! لقد كان ينتظر خلاص الله على يد مسيح ظافر لا يرى الموت، طبقا لمفهوم شعبي من "ان المسيح يبقى للابد" (يوحنا ١٢:٣٤)، فكيف يدّعي انصار يسوع الناصري انه المسيح، وقد حكم عليه رؤساء شعبه بالموت، معلّقا على خشبة – وجاء في الكتاب: "ملعون من علّق على الخشبة" (تثنية ٢١:٢٣ = غلاطية ٣:١٣)؟

لم يكن بوسع شاول بولس ان يبلغ الى حقيقة اخرى بشأن يسوع المصلوب، ما لم يتلقَّ وحياً يكشف له عن مضمون تلك المفارقة.. وسيقولها بولس في الرسالة الى اهل غلاطية، في حدود العام ٥٧، انٍ "بشارته" تلقاها "بوحي من يسوع المسيح" (١:١٢). ومضمون هذا الوحي هو ان الله، وفاءً بعهده، اقام يسوع من بين الاموات، وجعله رباً ومسيحاً... وسيبلغ بولس الى سر معرفة المسيح عبر تأمله في الاسفار المقدسة...

نحن مدينون للوقا بما عرفناه عن مسيرة بولس الايمانية التي بدأت على طريق دمشق، حين "استولى" عليه الرب الحي. انه انقلاب في خط ايمانه اليهودي بالاله الحي الذي اقام يسوع ومجّده... لذا لا نتحدث عن "اهتداء"، وانما عن "دعوة" ادرك بولس قوامها العميق ومغزاها البعيد: "ان الله اتم ما انبأ به من ذي قبل بلسان جميع الانبياء، وهو ان مسيحه سوف يتألم" (اعمال الرسل ٣:١٨). كان عليه للحال ان يجدد قراءته للاسفار المقدسة في ضوء هذه الخبرة الفريدة: خبرة ترائي الرب القائم له في الطريق.. ومنذئذ توضحت لديه الرؤية، فتحول الى منادٍ بمسيح مصلوب "عثرة لليهود وجهالة للامم"... وسيترتب من ثم على كل مؤمن ان يعيش مثل هذه الخبرة ويلتقي المسيح الحي، على الطريق، فيصبح التبشير بالانجيل ضرورة موضوعة عليه.. والويل له إن لم يبشر!

لن يفي هذا الملف شخصية بولس حقها، هو الذي ترك لنا رسائل نابضة بالحيوية، هي تصدي لبشارة "الانجيل" وتفسرها وتكشف عن معانيها وتتوسع في ابعادها ومتطلباتها... ولا اخفي دهشتي ازاء رسائل "لاهوتية" كتبها –وقبل ان تدوّن الاناجيل– لجماعات مسيحية كان قد انشأها في ارجاء آسيا الصغرى، ويُفترض انها فهمت الرسالة آنذاك –فيما لا زلنا نحن، مع القديس بطرس (٢بطرس ٣:١٦)، نجد صعوبة في فهمها وادراك مضامينها العميقة!

هذا الملف هو، اذن، محاولة للدخول الى اعماق فكر بولس الثري الذي، بعد ان اختبر حب المسيح له (احبني وبذل نفسه من اجلي)، اصبح له المسيح كل شيء في الحياة (حياتي هي المسيح)... وسيحملنا بالتالي كتّاب هذا الملف البيبليون على ان نحب هذا الفريسي المستقيم ونشغف بقراءة رسائله الديناميكية؛ وستصبح لنا من ثم "رسالة" مفتوحة تدفعنا الى عيش ايماننا بالمسيح الحي، بحب ورجاء وجرأة والتزام –وما احوجنا في هذه الظروف العصيبة، ونحن تحت وطأة العدوان، الى ايمان حي وحب عميق ورجاء وطيد بمن هو "القيامة والحياة"![1]

---

(١) نظرا لمكانة القديس بولس، سيتناول الملف ٣٦: بولس وقورنتس ، وسيخصص الملف ٥٢ لبولس رسول الأمم (الناشر).

المطوصل في ٢٥ آذار ٢٠٠٣ — الاب بيوس عفاص

المحتوى

- **افتتاحية: بولس، حامل بشرى الانجيل** — رئيس التحرير — غلاف ٢
- **مقدمة الطبعة الثانية** : وبدأ العدّ التنازلي — كلمة الناشر — ٢
- **لماذا احب بولس؟** — ميشيل كينيل — ٣
- **دعوة بولس** — بيير – ماري بود — ٥
- **بولس، اليهودي والمواطن** — مادلين ليسو — ٧
- **يسوع المسيح هو الرب** (فيلبي٢) — ... — ١٠
- **حياة زاخرة** — فيليب كريزون — ١٢
- **الوسطية**: رحلات بولس — ... — ١٥–١٨
- **بولس، الراعي واللاهوتي** — بيير–ماري بود — ١٩
- **من يسوع الى بولس** — آلان مرشدور — ٢٢
- **بولس والنساء** — دومينيك باريوس — ٢٥
- **فرق بيبلية** — مارك سيفان — ٢٧
- **بولس ضد بطرس!** — فرانسوا تريكارد — ٢٨
- **ورقة عمل**: – النشيد الى اهل فيلبي — فرانسوا تريكارد — ٣٠
  – قراءة في الرسالة الى اهل فيلبي — مارك سيفان — ٣١
- **بولس ورسائله/ مقدمة المعرب** — الاب بيوس عفاص — ٣٢

صورة الغلاف: هيكل ابولو بالقرب من الآكورا

ملفات الكتاب المقدس

(١٢) القديس بولس

مركز الدراسات الكتابية

مجلة تصدر بالفرنسية، خمس مرات في السنة، ومنذ عام ١٩٨٤، بإدارة الخدمة البيبلية "إنجيل وحياة" وهي تقدم في كل عدد احد المواضيع البيبلية الهامة من العهدين القديم والجديد، وذلك بأسلوب علمي مبسط، بهدف تسهيل قراءة الكتاب المقدس وجعله في متناول المؤمنين. يساهم في تحريرها عدد من المتخصصين في العلوم البيبلية. ويسعى مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريب عدد من هذه "الملفات" خدمة لطلبته ورواده.

السنة الرابعة
نيسان ٢٠٠٣

طبعة ثانية مجددة
تشرين الاول ٢٠٢٠

ملفات الكتاب المقدس

١٢

القديس بولس

بقلم
عدد من الاختصاصيين

تعريب:
الدكتور يوسف قوزي

مركز الدراسات الكتابية
الموصل – العراق

دار بيبليا للنشر
الموصل ٢٠٠٣

كلمة الناشر

وبدأ العد التنازلي!

مقدمة الطبعة الثانية المجددة
السنة الرابعة ٢٠٠٣

مع هذا الملف، بدأ العد التنازلي لمشروع لكَم حَيِّل إلينا انه عسير وطويل المدى! وها نحن الشهود على تقدمه بخطوات حثيثة لم تكن في الحسبان...ولم يعد يفصلنا عن اكتماله سوى ٦ ملفات، ونكون قد انجزنا ثلثي المشروع في فترة قياسية!

كان الملف رقم ١ "الحديث عن القيامة" قد ظهر في نيسان ٢٠٢٠، تلاه الرقم ٢ "الافخارستيا"، وتعاقب في شهري حزيران وتموز الملفان: رقم ٣ "ايليا واليشاع" ورقم ٤ "أمثال يسوع"؛ وتميز شهر اب بظهور ٣ ملفات: رقم ٥ "ما وراء الموت"، رقم ٦ "عجائب يسوع"، رقم ٧ "قراءة في انجيل متى"! وفيما ظهر ملفان في غضون شهر أيلول: الرقم ٨ "اعمال الرسل"، والرقم ٩ "قراءة في مؤلف لوقا"، ظهر الملف رقم ١٠ "حزقيال النبي" في شهر تشرين الاول، وسرعان ما لحق به ملفان: رقم ١١ "أناجيل الطفولة"، ورقم ١٢ "القديس بولس" الذي بين ايديكم!!!

اثنا عشر ملفا بطبعة ثانية مجددة، باخراج رائع بالألوان، تم إنجازها في غضون ٧ اشهر فقط! تلك وتيرة لم نكن نحلم بها لولا الفرص التي اتاحها فيروس كورونا -ولعل دار بيبليا كانت "المستفيدة" (!) الوحيدة من هذا الوباء الخبيث والوحشي الذي حصد وما زال يحصد مئات الألوف من البشر في كل مكان...

واذا استمر العمل على هذه الوتيرة، فنحن نتكهن بإنجاز المشروع برمته في الشهرين المقبلين (!)، ونكون قد حققنا طبعة ثانية مجددة للأعوام الخمسة الاولى(٢٠٠٠-٢٠٠٤)، وتكون هذه الولادة الثانية بمثابة اجمل خاتمة للاحتفال بالذكرى العشرين على ظهور "ملفات الكتاب المقدس"!

قراءنا الاحباء،

هذا الملف الذي نضعه بين ايديكم يرسم ملامح ذاك الفريسي الغيور الذي استوقفه الرب الحي على طريق دمشق، فقلب حياته رأسا على عقب: من مضطهد عنيد الى رسول لا يعرف الحدود... ففي مقال اول، بقلم البيبلي الكبير ميشيل كينيل، كتب: "على غرار كل الناس، لم يكن لي تعاطف عفوي البتة مع القديس بولس، لا بل كنت قد بدأت لا احبه! "، ولكنه سرعان ما اهتدى الى هذا الرسول، بطل الايمان، فكان عنوان المقال "لماذا احب بولس"! وقد اكتشف في رسائله نصوصا ما زالت تستقطب الملايين من المؤمنين وغير المؤمنين على مدى ألفي عام! ولعل ابرزها نشيده للمحبة!

مع تحيات دار بيبليا للترجمة والنشر

دهوك، في ١٣ تشرين الاول ٢٠٢٠

الاب بيوس عفاص

لماذا احب بولس؟

ليس لي، مثل سائر الناس، ميل تلقائي الى القديس بولس، لا بل بدأتُ لا أحبّه! وبوسعي ان اجمّع المآخذ عليه، وأثبتَ الانتقادات التي سمعتها مراراً ضدّ اسلوبه واحتقاره النساء، والطابع النظري الذي يغلب على رسائله، وتغريبه شبه التام عن الشِّعر، والدقة المبالغ فيها التي تسم طروحاته. فبولس ليس مؤلّفاً يسهل الوصول اليه ولا شخصيةً تنفتح بسهولة.

صراع صعب

ولكي احبَّ القديس بولس -ولقد توصّلتُ الآن الى ذلك، لا بل اصبحتُ في عداد المغرمين به- كان ينبغي ان العبَ لعبته. فبما انه كان صِدامياً، كان عليَّ ان اقبل المصارعة. وقد استسلمتُ الى مصارعة معه كانت صعبة احياناً، حين أعدتُ مراراً قراءة نصوصٍ صعبة، ورحت ابحث في سفر اعمال الرسل عن معلومات بوسعها أن تساعدني للتعرُّف على وضع الأشخاص الذين بعث اليهم برسالة، ولأوضّح مقطعاً غامضاً بآخر قريب منه (مماثلات عديدة ما بين الرومانيّين والغلاطيّين، وما بين الافسسيّين والقولسيّين)، واستطيع أن اقول: إنَّ العملية كانت رابحة. فأنا لا اتعب من قراءة القديس بولس ومن إعادة قراءته، لأني مقتنع من أني سأحصل دوماً على اكتشاف وجهات جديدة فيه.

هل القديس بولس نظري هو؟ دعونا من ذلك! هل قرأتم رسالته الى الفيلبيّين، أولاده الأحباء الذين يسمّيهم *"إخوتي الأحباء، فرحي واكليلي"* (فيلبّي ٤: ١)؟ أو التوبيخات الأليمة والمزعجة التي يوجّهها الى *"الغلاطيّين الاغبياء"* (غلاطية ٣: ١)؟

القديس بولس
بريشة باولو لوشيلو - ١٤٣٥

يتحدث بولس غالباً بصفة استاذ، أي انه ربّاني، كان ايمانُه قد تغذى بالفكر فأصبحَ متقدِّماً على ايمان مؤمني الكنائس الفتيّة، ولكنه يعرف أن يترل من منصته ليكون في ميدان الصراع. فمن الذي يلومه على اتخاذه مسافة إزاء حالات يريد أن يوضحها، أو خصومات كان عليه أن يحلّها؟ هل يتم له ذلك ببقائه ملتصقاً بالواقع المباشر بغية الحصول على حلول دائمية؟ إن براهين بولس، وهي احياناً في غاية الصعوبة، ليست تفلسفاً نظرياً ولا هروباً من الواقع، وانما هي لخدمة الكنائس وخدمة الايمان بالمسيح.

انسان يسكنه المسيح

هناك شيء آخر يجعل الانسان جذاباً، ويقوم ذلك في الشكل الذي به يسكنه المسيح والذي منه ترشح عباراته كلها: لقد سحره القائم من بين الاموات، لذا فهو يتكلم عنه دائماً، حتى حين يعالج امراً آخر: فعبارة "**بالمسيح، ومعه، وفيه**" نجدها باستمرار في مفرداته، بحيث يمكننا القول بأن خاتمة الصلوات الافخارستية قد أملاها هو على مؤلّفيها. إن شيئاً من بولس قد مات على طريق دمشق: وايام الظلمة الثلاثة التي يُحدّثْنا عنها سفر أعمال الرسل هي التعبير الرمزيّ (اعمال الرسل ٩: ٩). ومنذ ذلك الحين وُلِد شيء آخر لا يزال يحيا. "***قد صُلبت مع المسيح؛ فما انا أحيا بعد ذلك، بل المسيح يحيا فيَّ***" (غلاطية ٢: ٢٠). أليس في ذلك ما يبدد ترددانا ويمنحنا الرغبة في اتباع مَن لا يخشى أن يعطينا ذاته مثالاً لكي نقتدي به (١ قورنتس ٤: ١٦)؟ وليس ذلك بدافع الكبرياء او الادعاء، بل لأن خطة سيره هي مثالية في الواقع. فمن يدّعي، إذن، انه مسيحي، لا يمكنه أن يفلت تماماً من الغوص في الجمعة العظيمة؟

انسان حرّ

انا بالتالي اشكر القديس بولس لأنه وضَّح حدساً انجيلياً اساسياً هو مفهوم الحرية المسيحية. بامكاننا ان نفضّل روايات مرقس وحنان لوقا أو تأملات القديس يوحنا السامية، ولكن علينا ان نحيا ونتفاعل مع عملنا ونعرف على أي اساس نرسيه. فنحن مدينون لبولس الذي وضع أسس العمل المسيحي: نحن رجال ونساء احرار لأن المسيح حرَّرنا؛ نحن مسكن الروح، واذا تركنا قيادتنا له، فلا شيء يقدر على ايذائنا. قد يقول البعض ان لبولس طروحات خاطئة جداً بشأن الشريعة، او انه يحمل افكاراً تشاؤمية تعكس موقف رجل طبعته الخطيئة. مثل هؤلاء لم يفهموا ولا شك شيئاً البتة من القديس بولس، والانكى انهم لم يبذلوا جهداً لقراءته، ولا سيما لقراءة الفصول الثمانية الأولى من رسالته الى اهل روما...! إذا صحّ أن بولس كان متشائماً الى حدّ ما، في ما يتعلق بقدرات الخليقة، إنْ هي اعتمدت على تقواها الذاتية (وهو في ذلك واقعي)، فان له رؤيا اخرى عن الانسان الذي يفتديه المسيح والذي يثق بالروح.

ان اللاهوت المسيحي مدين بشكل رئيس الى القديس بولس، في مفهومه بشأن الضمير الانساني كونه مقياس العمل الأدبي. فبيسوع المسيح، يصبح المسيحي حراً: تبقى الممنوعات والمسموحات مفيدة تربوياً، ولكنها ليست اساسية. انا لم اعرف قط تشكيكاً جذرياً بهذا المقدار بالأنظمة التي تعطي الأولوية للشريعة.

ومهما سعى البعض الى جعل القديس بولس يقول ما لم يقله، فهو بالتالي متفائل جداً، ولكن ليس بطبعه بل بقناعة تامة، ومن هنا كان تأثيره عليَّ كبيراً. ما نفعُ صديق مرح إذا كانت صداقته تتعلّق بطبعه فقط: بالكاد سيجلب لي بعض العزاء في أوقاتي الصعبة. ولكن اذا حفزني رجل طيب، قصير ونحيف، ذو عقل راجح، الى البهجة المتسمة بالبساطة، كونه اكتشفها في مَنْ جعله قوياً، فحينذاك أحسّ بأنني قوي بالقوة ذاتها وغني بالبهجة ذاتها.

ميشيل كينيل

دعوة بولس

يشير بولس، في رسائله، مرات عديدة، إلى دعوته. فهو يستخدم عبارات متنوعة، كما لو أنه يحتاج الى كثير من الالفاظ ليعبّر بها عن كل الغنى الذي تضمنها لقاؤه مع المسيح. هناك كاتب آخر، هو لوقا، يتحدث عن دعوة بولس: يذكرها ثلاث مرات في سفر اعمال الرسل (الفصول ٢٢،٩، ٢٦). سنعلق هنا على مقطعين من رسائل بولس، وعلى الفصل التاسع من اعمال الرسل.

وآخر الامر تراءى لي (١ قورنتس ١٥: ٨)

لقد لمس بولس، لدى مؤمني قورنتس، تشكّكاً بشأن القيامة. فهؤلاء المسيحيّون القادمون من الوثنية والمعجونون بالروح اليونانية، لا يرون فائدة كبيرة في ان اجسامنا البائسة ستحيا بعد الموت. وهوذا بولس يذكّرهم بقانون الايمان الاساسي لدى الكنائس: المسيح مات وقام وتراءى. انه يعدّد الاشخاص الذين ظهر لهم المسيح: بطرس كيفا، الاثني عشر، الاخوة الخمسمائة، يعقوب وجميع الرسل. ويعلن اخيراً: **"وتراءى آخر الامر لي ايضاً انا السِّقط"** (١ قورنتس ١٥: ٨).

يعلّمنا هذا النص شيئاً كثيراً. فبولس يتكلم اولاً عن الرسل، وهذا يعني: الذين عايشوا المسيح يسوع وتبعوه حتى مماته. ومن ثم، وعلى الفور، يذكر اسمه هو شخصياً من بعدهم، ويسمّي نفسه ايضاً رسولاً، مُقِرّاً بانه "اصغر الرسل"، بسبب اضطهاده كنيسة الله. وصفة الرسول هذه، يشعر بولس بانه حصل عليها لدى ظهور المسيح له. والدعوة التي استجاب لها –وهي في اصل انقلابه– تشكل الاساس لمهمته الرسولية، تماماً

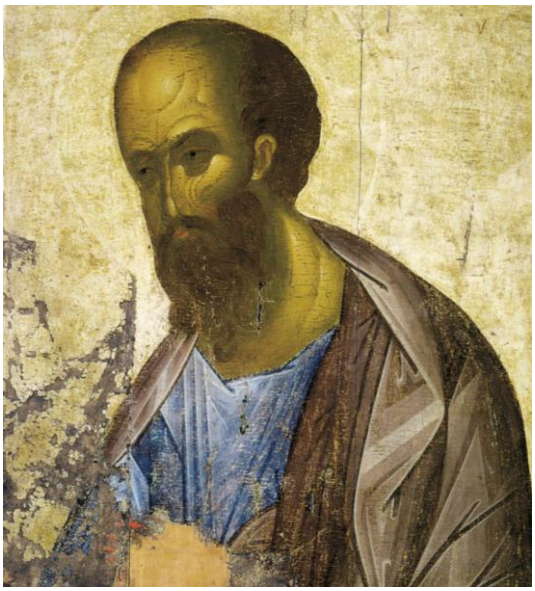

بولس/ بريشة اندريه روبليف (القرن ١٤-١٥)

كما تشكل ترائيات يسوع القائم من بين الاموات للاثني عشر اساس سلطتهم. وعلى مثال الرسل الذين في اورشليم، تلقى بولس النعمة والرسالة من المسيح المنبعث الذي ظهر له.

كشف الله ابنه في (غلاطية ١: ١٦)

يتطرق بولس الى دعوته من جديد، في رسالته الى اهل غلاطية. وهذه المرة، لا يستخدم لفظة الانبعاث، بل الوحي. ففي العهد القديم، هناك نصوص عن "الوحي" يتعارض فيها ما يأتي من البشر، وهو أرضي، وما يأتي من الله عبر الوحي. وروايات الرؤى (وهذه الكلمة تعني الوحي) مبنيّة على هذا التعارض. وهنا يتناول بولس الموضوع ليبيّن كيف ان الانجيل الذي يبشر به لم يتسلمه ولم يتعلّمه من البشر، بل بوحي من الله.

هذا الوحي قلب سلوكه السابق، هو الذي كان غيوراً على ديانة آبائه، مما دفعه الى اضطهاد المسيحيّين (الايتان ١٣-١٤). لذا يقدّم

في الطريق الى دمشق... بريشة ميكيل انجلو - ١٥٤٢

شاول، لماذا تضطهدني؟

بولس دعوته هنا بصفتها مبادرة من لدن الله، على مثال الانبياء بالضبط. انه يشير بوضوح الى النبي ارميا لدى التحدّث عن دعوته: "**ولكن لما حسن لدى الله الذي أفرزني، مذ كنت في بطن أمي ودعاني بنعمته...**" (الآية ١٥).

لقد دُعي ارميا ليكون نبيَّ الامم (ارميا ١: ٥). وبولس بدوره يتلقى من السماء "وحياً" يقلب حياته رأساً على عقب ويوجّهها في الاتجاه ذاته.

شاول، لماذا تضطهدني؟ (اعمال الرسل ٩: ٤)

في الفصل التاسع من سفر اعمال الرسل، يروي لنا لوقا دعوة بولس على طريق دمشق. من خلال هذه القصة الشهيرة جداً، لِنُشِرْ الى بعض النقاط. هناك اولاً رحلة كان شاول قد اعدّها بعناية. انه زُوِّد برسائل من قبل رؤساء الكهنة ليعتقل أهل "الطريقة"، أي المسيحيّين، ويقودهم الى اورشليم. وستتم رحلة شاول هذه، ولكنها ستتوقف، والى غير رجعة. وبالفعل، من بعد لقائه على الطريق، ينطلق الى دمشق، لكنه لن يعود الى اورشليم.

رحلة من دون رجعة! يمكننا ان نفهم هذه العبارة على الصعيد الروحي. ذلك ان بولس دُعيَ بالفعل الى رحلة اخرى، الى رحلة لم يُعِدَّها هو. فقد قال الصوت: "**قم فادخل المدينة، فيقال لك ما يجب عليك ان تفعل**". ودخل بولس الى المدينة، يقتاده رفاقه المسافرون معه، وهو غير قادر على التصرّف شخصياً، بعد ان كان متزعماً في ما مضى. فالمبادرة الآن هي من جهة الربّ، واصبح بولس "**اداةً**" (الآية ١٥). ولنُشِرْ، في هذه القصة، الى ما يُظهر الانتقال من بولس المضطهِد الى بولس "العائد" الى يسوع المسيح. وفيما كان يرى بوضوح ما كان عليه ان يفعل، هوذا قد صار اعمى. وخلال ثلاثة أيام وثلاث ليال، اصبح عديم البصر، لا يأكل ولا يشرب.. ألا يشبه ميتاً في قبر؟ انه على مثال المسيح، يشترك في الموت وفي الحياة، وعليه ان يموت لكي يحيا. والقشور التي تساقطت من عينيه، والعماذ الذي قبله، تبيّن انه قد انفتح على نور جديد. ها هوذا يأكل ويستعيد قواه: انه مستعدّ لحياة جديدة.

كان شاول ذاهباً الى دمشق ليضطهد المسيحيّين. فقال له الصوت، وهو في الطريق: "**لماذا تضطهدني؟**" وهكذا علم بوجود علاقة سرّية بين أُناس جاء ليقيّدهم، وبين هذا الصوت الذي تحدث اليه من دون أن يرى له جسماً.. أوَليس جسدُ المسيح بالتالي موجوداً تماماً ومكتملاً في الكنيسة عبر اجتماع المسيحيّين؟ وبولس، وقد أصبح بدوره تلميذاً، يتذكر طيلة حياته هذا التماثل بين المسيح والمسيحيّين: "**انتم جسد المسيح**".

بيير - ماري بود

بولس، اليهودي والمواطن

يظهر اسم شاول لأول مرة في سفر اعمال الرسل، في سياق قصة رجم اسطفانس: "كان الشهود قد خلعوا ثيابهم عند قدَمَي شاب يدعى شاول". وبقية القصة غالباً ما تذكر شاول. وفجأة، وبالتحديد في ١٣:٩، نجد هذه الاشارة المقتضبة والمبهمة في آن واحد: "شاول، ويدعى ايضاً بولس"! ومنذئذ لن يعود كاتب سفر اعمال الرسل يتحدَّث إلا عن بولس. لقد تم تغيير اسمه في قبرص، حين التقى الرسول "نائب القنصل سرجيوس بولس". وهو نفسه، في مطلع رسائله، يسمّي نفسه دائماً: "بولس، رسول (او عبد) يسوع المسيح".

بولس، بريشة ال كريكور/ طليطلة ١٦١٤

يهودي...

بولس هو قبل كل شيء يهودي، ويتمسك بذلك جداً. ففي رسالته الى اهل فيلبّي (٣: ٤-٦)، يذكر عناوينه الاصلية: "**مختون في اليوم الثامن، من بني إسرائيل، من سبط بنيامين، عبراني من العبرانيين؛ من حيث الشريعة، فرّيسي؛ ومن حيث الغيرة، مضطهِد الكنيسة؛ ومن حيث البر الذي يُنال بالشريعة، لا لوم عليه**".

وبولس منحدر من السبط الاكثر امانة والذي اليه عُهدت العناية باورشليم وهيكلها. إنه يُدعى شاول باسم أول ملوك اسرائيل الذي يرقى الى السبط ذاته. ومنذ البداية لا ينقصه شيء مما يجعل اليهودي أصيلاً. وفي وسعه ان يضيف، مخاطباً يهود اورشليم: "**نشأت في هذه المدينة، وتلقّيت عند قدمَيْ جمالائيل تربية موافقة كل الموافقة لشريعة آبائنا**" (اعمال الرسل ٢٢: ٣).

وتذكيراً بذلك، يستخدم بولس "اللغة العبرية"، الأمر الذي اكسبه على الاقل دهشة مواطنيه. ووفق ما يَفرضه العرف اليهودي، تعلم حرفة يدوية، هي حياكة نسيج الخيام (اعمال الرسل ١٨: ٣)، وحين يدخل مدينة جديدة، كان يبدأ بالتوجه الى المجمع اليهودي. وبحكم تشبعه من التوراة، كان يحبّ أن "يتفحّصها" مع إخوته من بني جنسه، مكتشفاً فيها، من جهته، أن "**المسيح هو يسوع**" (اعمال الرسل ١٧: ٣، ١١). وكانت طريقته في تفسير النصوص طريقة الربانيّين ذاتها.

...من طرسوس

كان بولس فخوراً بمدينته: "**انا من طرسوس في قيليقية، مواطن مدينة غير مجهولة**" (اعمال الرسل ٢١: ٣٩). هناك كتابات قديمة تبين ان طرسوس في زمن بولس هي مدينة مزدهرة

يقطنها ثلاثمائة الف نسمة، وفيها ميناء تجاري هام، وجامعة كما تسمى في ايامنا. وان تاريخها وموقعها الجغرافي جعلاها ملتقى اجناس وحضارات ومذاهب متعددة. وللمدينة امجادها، من امثال أثينودور الفيلسوف الرواقي ومعلم الامبراطور اغسطس، والشاعر أراتوس الذي ذكره بولس امام اهل اثينة (اعمال الرسل ١٧: ٢٨). فمن هذا الوسط المتعدد الجنسيات حصل بولس على ثقافة متنوعة واتقاناً كاملاً للغة اليونانية وأساليب النقاش، كالحوار الذي يتم مع شخص وهمي. وكان في طرسوس كثير من اليهود يشكلون "قبيلة" على الطريقة اليونانية. ولم يكونوا كلهم بالضرورة "مواطنين" فعّالين، لأن هذا الحق في المدن اليونانية كان يُشترى. أما والدا بولس فكانا مواطنين، وهذا يعني انهما عريقان في المدينة، وعلى قدر من الثراء، مع رغبة في الاندماج. إلا ان هذا لا يمنع أن يكون قسم من اسرته ساكناً في اورشليم: نعلم ان ابن أخت بولس تدخل لدى السلطات الرومانية فيها بغية إنقاذه من مكيدة (اعمال الرسل ٢٣: ١٦-٢٢). كان بولس، بالولادة، من مواطني طرسوس، ويهودياً من الشتات، ومن الطبيعي انه كان منفتحاً على طرق تفكير أخرى، وعلى نمط آخر من السلوك والعيش مع تمسكه الشديد بخدمة يهوه وحده.

تمثال القديس بولس في ساحة القديس بطرس/الفاتيكان

مواطن روماني..

وتركت عائلة بولس له عنواناً آخر ما فتيء يذكّر به كلما دعت الحاجة الى ذلك. فحين أصدر الحاكم العسكري أمراً "بأن يطبَّق عليه قصاص الجلد"، احتج بولس معلناً انه "مواطن روماني". فقال له الحاكم العسكري: "انا ادّيت مقداراً كبيراً من المال حتى حصلت على هذه الجنسية"، فاجابه بولس: "**اما انا، ففيها وُلدت**"(اعمال الرسل ٢٢: ٢٨).

"مثلما هو معروف، كان منح الجنسية الرومانية يقتضي ممن ينالها أن يحصل على ثلاثة أسماء: ما قبل الاسم، والاسم، واسم الشهرة؛ ففي الامبراطورية، كان الاسمان الأولان عادة من هذه الثلاثة "اسمَي الامبراطور الذي في عهده أخذت الجنسية، وكان الاسم الثالث يذكّر باسم والد الشخص"... وبولس هو، في آن واحد، مواطن المدينة اليونانية، طرسوس في قيليقية، ومواطن روماني أيضاً. فهو من الناحية القانونية يوناني بالكامل وروماني بالكامل، وهو يعي حقاً ما ينطوي على ذلك من امتيازات. وعليه يكون اسمه الثلاثي الكامل والاكثر احتمالاً هو: كايوس يوليوس بولس. وفيما يكاد اسم يوليوس يكون مؤكداً (لأن جنسيته الرومانية حصل عليها في عهد يوليوس قيصر)، يبقى اسم كايوس مشكلة... ولا نعرف بصورة مؤكدة سوى اسم الشهرة، بولس" .

بيير فيدال–ناكيه
(من مقدمة لكتاب: "حرب اليهود")
Ed. de Minuit , 1977

مواطن السماء..

مهما كان بولس فخوراً بعناوينه، كونه يهودياً ومواطنَ طرسوس ومواطناً رومانياً، إلا انه مع ذلك اعتبر كل هذا "**بمثابة لا شيء إزاء الخير الأعظم: معرفة يسوع المسيح**" (فيلبي ٣: ٨). فمنذ اليوم الذي "**قبض عليه**" يسوع، ما عاد بولس يتمنى سوى "**أن يكون معه**"، "مصلوباً معه" ومنبعثاً معه، أي ان يكون اولاً مواطناً، بالحقوق والواجبات، للسماء حيث يقيم.

مادلين ليسو

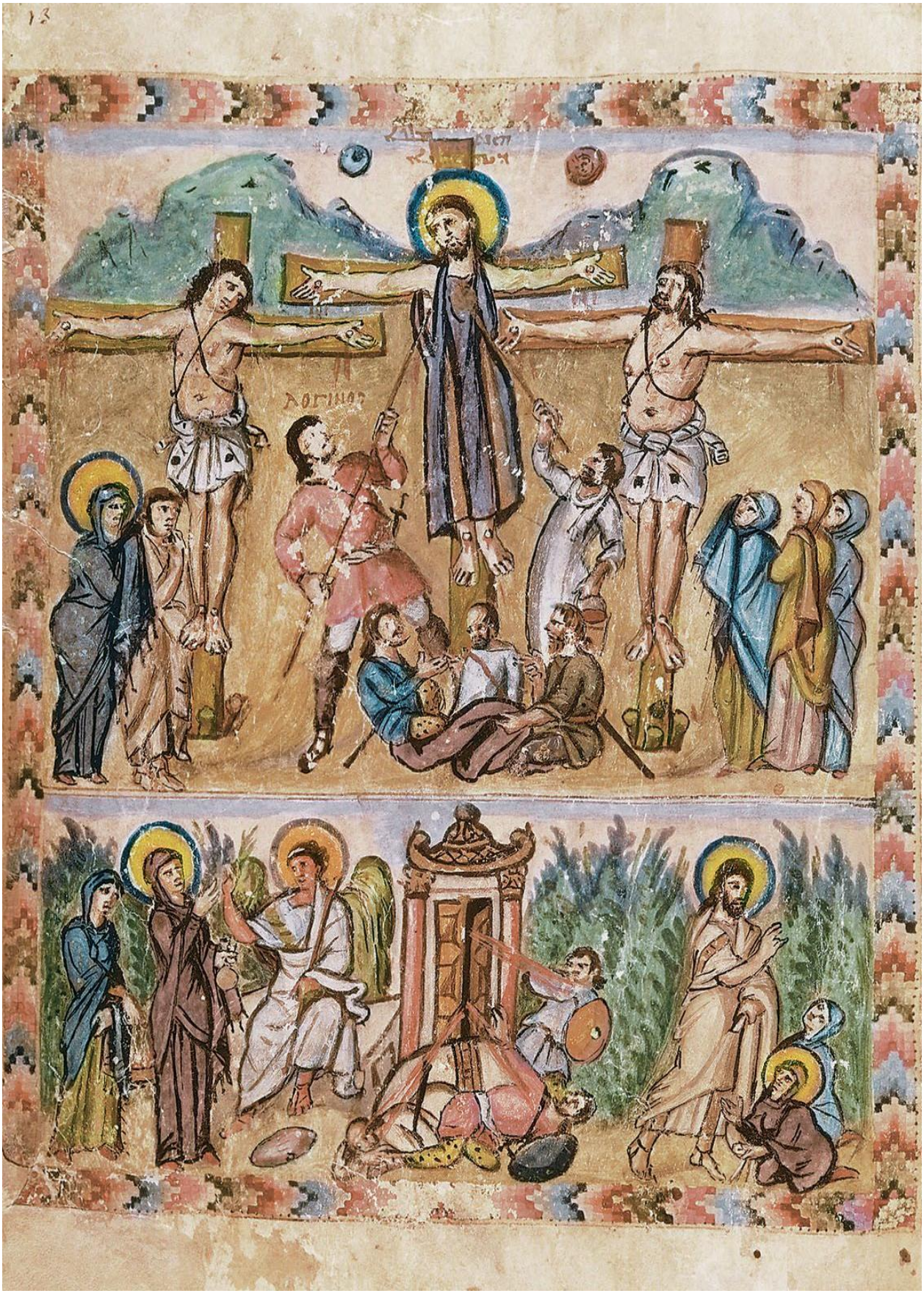

منمنمة من مخطوطة سريانية للانجيل من عام ٥٨٦ اقترن فيها مشهدا الصلب والقيامة، يفسر احدهما الآخر.
المخطوطة من دير مار يوحنان، زغبا-سوريا، محفوظة حاليا في فلورنسا-ايطاليا.

يسوع المسيح هو الرب

"فمعَ أنه في صورة الله
لم يعُدّ مساواتهَ لله غنيمة
بل تجردَّ من ذاته متخذاً
صورة العبد
وصار على مثال البشر
وظهر في هيئة إنسان
فوضعَ نفسهُ وأطاع حتى
الموت موت الصليب
لذلك رفعهَ الله الى العلى
ووهبَ له الاسمَ
الذي يفوق جميع الاسماء
كيما تجثو لاسم يسوع
كل ركبة في السموات
وفي الارض وتحت الارض
ويشهد كل لسان
أن يسوع المسيح هو الرب
تمجيداً لله الآب".

(فيلبي ٢: ٦-١١)

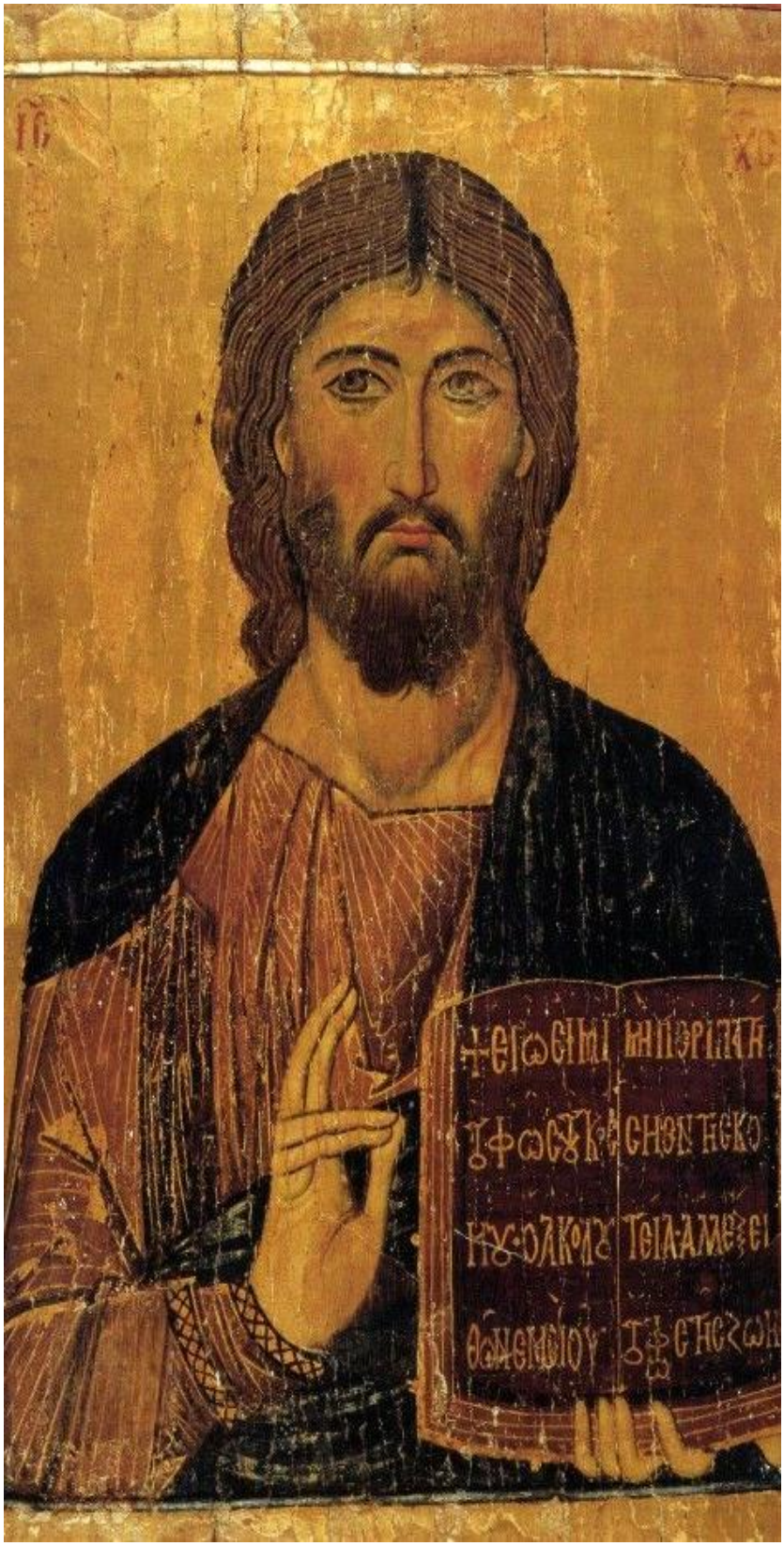

ايقونة المسيح الضابط الكل
دير القديسة كاترينة/ سيناء – القرن ١٣

حياة زاخرة

ليس من السهل أن نروي سيرة بولس، لان ما يقوله عن نفسه في رسائله لا يتوافق دوماً مع رواية لوقا في سفر اعمال الرسل! ماذا نراه فعل بعد انقلابه؟ نعرف فقط انه قَدِمَ حالاً الى اورشليم ليلتقي ببطرس ويعقوب، وانه اقام في دمشق وفي بلاد العرب (غلاطية ١: ١٨-٢٤). **نقدّم هنا إعادة قراءة لحياته، داعين قراءنا الى قراءة سفر اعمال الرسل.**

الرحلة الاولى (الاعوام ٤٥ – ٤٩)

قام برنابا وشاول، وقد أرسلتهما جماعة انطاكية للتبشير بالانجيل في الاقاليم المجاورة (اعمال الرسل ١٣)، بالتجوّل في قبرص وجنوب آسيا الصغرى. وهوذا شاول، وقد أصبح يدعى بولس، يهدي حاكم قبرص الى الايمان. وفي انطاكية بيسيذية خاطب بولس وبرنابا اليهود في المجمع، مُعلَنين ان يسوع هو المسيح المنتظر والذي بعثه الله من بين الاموات. لكن النجاح الذي لقياه لدى الوثنيين المتعاطفين، "خائفي الله"، جعل اليهود يغارون منهما ويعادونهما، فطُرِد الرسولان من المجمع، لا بل من المدينة ايضاً (اعمال الرسل ١٣: ٤٤-٥٢). والشيء عينه تكرر في إيقونية وفي لِسترة حيثُ رُجم بولس.

وفي طريق العودة، راح بولس وبرنابا يشجعان الجماعات (الكنائس) التي أسَّساها في طريقهما، وعيّنا لها شيوخاً (قسساً) بصفة مسؤولين. ففي انطاكية سوريا، ابتهج الكل بالنجاح الذي حققته الكرازة باتجاه الوثنيّين. أما في اورشليم فقد أبدى المسيحيون من أصل يهودي (اليهود المتنصِرون) قلقهم: كيف ينال الخلاص من لم يكن يهودياً مختوناً؟ هذا الجدل كان وراء مجمع اورشليم عام ٤٩، حيث أُقِرَّت اخيراً الرسالة تجاه الوثنيّين (اعمال الرسل ١٥). وبعد ذلك بقليل، وقع ولا شك "خلاف انطاكية" ما بين بولس وبطرس (انظر المقال الاخير من الملف: بولس ضد بطرس).

الرحلة الثانية (الاعوام ٥٠ – ٥٢)

اختلف بولس مع برنابا، بسبب مرقس ابن اخي برنابا، فانفصل عنهما وانطلق من جديد مع سيلا لزيارة الكنائس المؤسسة خلال الرحلة الاولى. لكن المنهاج تبدَّل بفعل الروح القدس وعبر

رؤيا (اعمال الرسل ١٦: ٦-١٠)؛ وهوذا بولس وسيلا يغادران الشرق ويبحران الى مقدونية. وفي فيلبي، تأسست اول كنيسة في اوربا، حين تكونت الجماعة بفضل امرأة تدعى ليدية. وكانت الاقامة في هذه المدينة مضطربة، إلا انها انتهت حسناً (اعمال الرسل ١٦: ١٦-٤٠). وكذلك الحال في تسالونيقي، حيث أثار اليهود شغباً ضدّهما. وفي أثينة حاول بولس أن يكّيف خطابه على عقلية المثقفين الذين كانوا ينصتون اليه، لكن نجاحه كان ضئيلاً جداً، لأن الايمان بقيامة الاموات بدا غير معقول في نظر فلاسفة اليونان (اعمال الرسل ١٧: ١٦-٣٤).

وعلى العكس من ذلك، نفذ الانجيل في قورنتس الى قلوب العتّالين والتجار والعبيد. وهوذا بولس يقيم فيها ويشتغل حائكاً لدى برسقلّة واقيلا، الزوجين اليهوديّين المبعَدَيْن عن روما. ووشى به اليهود أنه يُخلّ بالنظام العام لدى الحاكم غاليون (اخي سينيكا)؛ وإذ حصل بولس على براءته (اعمال الرسل ١٨: ١-١٧)، مكث في قورنتس سنة ونصفاً (٥١-٥٢)، ومنها كتب رسائله الاولى الى كنيسة تسالونيقي التي كان قد أسَّسها في العام السابق. ومن ثم ابحر الى افسس وقيصرية، عائداً الى انطاكية.

الرحلة الثالثة (الاعوام ٥٣ - ٥٨)

منذ الربيع انطلق بولس من جديد متوجهاً الى كنائس آسيا الصغرى. ففي افسس، سبّب وعظه في المجمع معارضات؛ مما اضطره الى استئجار قاعة مدرسة لكي يتمكن من التدريس والتعليم فيها على مدى سنتين (اعمال الرسل ١٩: ١-١٠). ومنها كتب رسائل الى اهالي غلاطية وقورنتس، وكانت جماعاتها منقسمة بفعل معارضين كانوا يشكّكون بسلطته. وفي الواقع لم يكن بولس وحده في افسس: لقد كانت برفقته مجموعة من المعاونين، ومن بينهم طيموثاوس وطيطس. ونجح عملهما، إذ أحرق بعض المهتدين كتبهم السحرية. إلا ان بعض الوثنيّين غاروا وهاجوا فأثاروا فتنة في مسرح افسس الكبير. واضطر بولس الى مغادرة المدينة، ومن ثم ذهب لقضاء شتاء عام ٥٧-٥٨ في قورنتس حيث كان الانقسام قد بدأ يزعزع كنيستها الفتية. وكتب بولس الى كنيسة روما التي يجهلها، ولكنه كان ينوي أن يزورها (اعمال الرسل ١٩: ٢١)، لأنها في القلب من العالم الوثني.

بعد أن احتفل بولس بعيد الفصح في فيلبّي، توجه الى آسيا عبر طرواس. وخلال افخارستيا ليلية طويلة، غلب النعاس صبياً فسقط من الطابق الثالث ومات، لكن بولس اعاده الى الحياة (اعمال الرسل ٢٠: ٧-١٢). وأبحر بغية الذهاب الى اورشليم للاحتفال بعيد الفنطقسطي (العنصرة). وفي ميناء ميليطش، قام بتوديع مؤثّر لشيوخ كنيسة افسس: "**انا اعلم الآن انكم لن تروا وجهي بعدُ**" (اعمال الرسل ٢٠: ١٧-٣٨). فبولس يتوقع مصاعب جسيمة، لأن خصومه من اليهود يتآمرون عليه؛ وسيكونون أقوياء جداً في اورشليم. ويتم عبور البحر في عكا. وفي قيصرية، كشف النبي أغابوس لبولس عن توقيفه (اعمال الرسل ٢١: ٨-١٤)، وبالرغم من توسلات أصدقائه، صعد بولس الى اورشليم.

رحلة الاسر (الاعوام ٥٨ - ٦٢)

بالرغم من الاحتياطات التي اتخذها يعقوب والشيوخ للحدّ من الأخطار، فان بعضاً من اليهود هيّجوا الجمع ضد بولس واتهموه بتدنيس الهيكل لكونه أدخل فيه اناساً وثنيّين، وأوشكوا على محوه من وجه الارض (اعمال الرسل ٢١: ٢٧-٣٦). وجرت محاكمته امام السنهدريم (المجمع اليهودي الأعلى). وما أن أبلغ ابن أخت بولس الحاكم العسكري بأن جماعة من اليهود أقسموا بقتل بولس، نقله مع حماية الى قيصرية في الليلة ذاتها (اعمال الرسل ٢٣: ١٢-٢٤). وفيلكس

من خلال رسائل القديس بولس، نستطيع ان نميز أربع مراحل كبيرة من فكره:

١- رجاء الملكوت: الرسالتان الى اهل تسالونيقي (في حدود سنة ٥١). يتناول بولس فيهما الموضوعات الكبرى من الكرازة الرسولية الاولى، ويجعل المسيحيّين الجدد يعيشون على رجاء مجيء المسيح القريب.

٢- مخلَّصون بالايمان بيسوع المسيح: "الرسائل الكبرى" :الاولى والثانية الى القورنثيين والغلاطيين والرومانيين (في الاعوام ٥٦-٥٨). يبدو بولس منشغلاً بالموضوع التالي: المؤمن يبرَّر باعماله، لا بممارسته الشريعة اليهودية، بل بايمانه بالمسيح. فالكنيسة هي جماعة الذين خلصهم الله بابنه.

٣- يسوع المسيح مخلّص العالم: الرسائل المسمّاة "رسائل الأسر" :الى أهل فيلبي وقولسي وافسس وإلى فيلمون (ما بعد سنة ٦١). بقي بولس في السجن مدة طويلة في قيصرية ومن ثم في روما. فكان له متسع من الوقت للتفكير! وكان خطر الانسياق الى الهرطقة في قولسي (ميل الى جعل المسيح وسيطاً بين الله والبشر من بين وسطاء كثيرين اخرين) قد دفعه إلى تحديد موقع المسيح في الكون وفي التاريخ. (راجع رسالته الى أهل قولسي ١: ١٥-٢٠، وكذلك رسالته الى أهل افسس، الفصل الاول: انهما القِمّتان من هذه الفترة).

٤- المحافظة على وديعة الايمان: الرسائل الرعائية الى طيطس والى طيموثاوس الاولى والثانية (تاريخها بالتأكيد يرجع الى ما بعد وفاة الرسول عام ٦٧).

هذه الرسائل الثلاث هي، كلياً أو جزئياً، من تأليف تلامذة بقوا أمناء لروح الرسول. يجب الحفاظ على الايمان الحقيقي، وتنظيم جماعات تستمر في النمو.

ملاحظة: ثمة عدة مشاكل على صعيد زمن التأليف والاصالة بشأن بعض الرسائل، ولاسيما رسائل الأسر. إلا ان هذا لا يمنع قراءتها! (فمن المعروف، ومنذ القدم، ان الرسالة الى العبرانيين ليست من تأليف بولس).

الوالي أحضر بولس والمشتكين عليه، إلا انه لم يصدر حكماً ضدَّه. وهكذا سيبقى بولس في السجن مدة سنتين. ومع مجيء الوالي الجديد فستوس عام ٦٠، جرى مثول جديد. ولكن بولس، تفادياً لاعادته مجدَّداً الى اورشليم، طالب بأن يُحاكَم امام الامبراطور، بمقتضى الحق الذي كانت تخوله له جنسيته الرومانية.

وخلال نقله الى روما بالسفينة، كان بولس بصحبة لوقا الذي ترك لنا عن هذا العبور المضطرب قصة لا تُنسى (اعمال الرسل، الفصلان ٢٧-٢٨). وتم كل شيء بسلام حتى جزيرة كريت، وقد بلغوها قبل توقف الابحار بقليل (من ١١ تشرين الثاني وحتى ١٠ آذار، يكون ركوب البحر خطراً جداً، فيتوقف). وبولس، الذي عرف سابقاً الغرق ثلاث مرات، اقترح قضاء الشتاء في الجزيرة؛ ولم يُصْغ إليه أحد. وبعد مغادرة شاطيء كريت بقليل، هبّت ريح شمالية شرقية عاتية جداً واقتادت السفينة صوب الجنوب. وخلال اسبوعين كاملين اكتنفتهم العاصفة، وفي الآخر تفككت السفينة حتى استقرت مقابل جزيرة مالطة. وبفضل جَلَد بولس وصبره، استطاع الركاب المائتان والستة والسبعون، من الملاّحين والسجناء والجنود أن يصلوا سالمين.

وفي ربيع سنة ٦١، كانت آخر مرحلة من الابحار الى بوطيول، ومنها الى روما عبر طريق آبيّا. وفي روما، مكث بولس سنتين ينتظر محاكمته، تحت حراسة جندي، في بيت استأجره، وكان بوسعه أن يستقبل الناس ويعلّم. وكتب رسائل الى كنائس قولسي وافسس، وفي تلك الفترة قام بهداية أونيسمس وهو عبد هارب أعاده الى مولاه فيلمون.

نهاية حياة بولس

يمكن الظن بأن بولس أُطلق سراحه بعد سنتين من سجنه الاحترازي. ماذا فعل بعد ذلك؟ لا تأتينا المعلومات من سفر اعمال الرسل، وانما من رسائله الرعائية التي وجّهها الى "راعِيَيْ" كنائس هما: طيطس في كريت وطيموثاوس "ابنه الحبيب" في افسس. ولكن، هل تُرى هذه الرسائل من بولس ذاته؟ لماذا تختلف كثيراً لغتها واهتماماتها ولاهوتها عن سائر رسائله الاخرى؟ واستناداً الى هذه الرسائل الرعائية، والى بعض الشهادات القديمة، يجوز لنا أن نفترض بأن بولس قام برحلات جديدة الى اسبانيا وكريت وافسس ومقدونية، ومن ثم أُسِرَ من جديد في روما. إن رسالته الثانية الى طيموثاوس المؤثرة جداً، بقلم بولس الشيخ، تكشف انه يتوقع صدور الحكم عليه ويستعد لقبول الموت. وبموجب تقاليد قديمة، يكون بولس قد قُطِع رأسه بالقرب من روما، على طريق أوستيا (موقع كنيسة القديس بولس خارج الاسوار الحالية)، خلال اضطهاد نيرون سنة ٦٧، أو ربّما قبل ذلك، في سنة ٦٤.

فيليب كريزون

رحلات بولس

تكفي نظرة الى الخارطة (الصفحة الوسطية) لتكشف عن كون بولس قد أقام في كبريات مدن الشرق القديم في الامبراطورية الرومانية. لذلك فان تقديم بعض المعلومات عن تلك المدن كفيل بأن يساعد القراء على تحديد نشاط هذا الرسول ورفاقه.

انطاكية سوريا

لم تحتفظ عملياً مدينة انطاكية، في تركيا الحالية، بشيء البتة من آثارها الشامخة، حين كانت عاصمة الامبراطورية السلوقية، ومن ثم عاصمة المقاطعة الرومانية في سوريا. وبفضل ميناء سلوقية القريب، كانت أنطاكية أحد أكبر المراكز التجارية القديمة، بل كانت المدينة الثالثة في الامبراطورية من بعد روما والاسكندرية. فقد وصل اليها برنابا عام ٤٤، ووجد فيها جماعة يهودية منفتحة جداً على الثقافة اليونانية. وحيال سعة الرسالة، راح يبحث عن بولس في طرسوس كي يساعده. وفي انطاكية

بالذات، ولأول مرة، سُمي التلاميذ "مسيحيّين" (اتباع المسيح) (اعمال الرسل ١١: ٢٢-٢٦). وسرعان ما أصبحت المدينة مركزاً لكنائس العالم اليوناني، ونقطة الانطلاق والعودة لرحلات بولس (اعمال الرسل ١٣: ١٣؛ ١٤: ٢٦-٢٨). وينبغي عدم الخلط بين هذه المدينة مع انطاكية بسيذية الواقعة على بعد ٥٠٠ كم غرباً. وفيها ايضاً اسّس بولس وبرنابا جماعة (اعمال الرسل ١٣: ١٤-٥٠).

اثينة

في زمن بولس، فقدت اثينة كل سلطة سياسية. انها المدينة الجامعية الكبرى في الامبراطورية، حيث تؤمّها النخبة لتحصل على

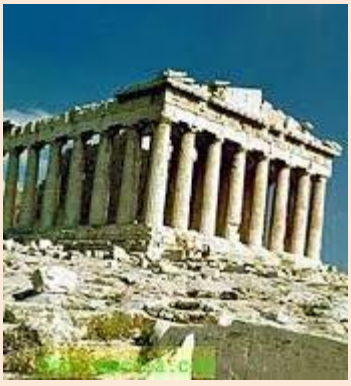

الثقافة؛ ففيها تُلقى الآداب والعلوم وخصوصاً الفلسفة، وفق نهج المدرستين الكبريين للحكمة: من الرواقيين والابيقوريين. ولقد احتفظت المدينة بتدينها الكبير، كما لاحظ ذلك بولس (اعمال الرسل ١٧: ١٦-٢١). وفيها خاطب الجمهور على الآكورا. لا بل أمام المجلس الجامعي، أي الملعب. وسرعان ما اعتبروه مبشراً بآلهة جديدة غريبة. لكن جهوده الخطابية في التبشير بيسوع المبعث من بين الاموات لم تحظ بالنجاح. ومنذئذ احتاط من استخدام هذه "الحكمة" البشرية البحتة.

قورنثس

قورنتس، بصفتها "ملكة البحرين"، هي مدينة تجارية كبرى بفضل مينائيها الواقعين على جانبي المضيق:

سنخري من الشرق على بحر ايجه، وليشايون من الغرب على بحر يونيا. ولم تكن هناك قناة (ولن تشق إلا عام ١٨٨١!)؛ ولكي يُوفّر على السفن الالتفاف حول بلاد اليونان بأكملها، كان عليها اجتياز المضيق (طوله ٦ كم) بالتدحرج فوق خشبات اسطوانية ضخمة، عبر شارع طويل ذي بلاطات، يدعى "ديولكوس". وكان يسكن هذه المدينة المتعددة الاجناس حوالي نصف مليون نسمة، ثلثاهم من العبيد والملاحين والعتّالين. وكانت الحانات فيها كثيرة جداً. كما كان هيكل أفروديت الشهير

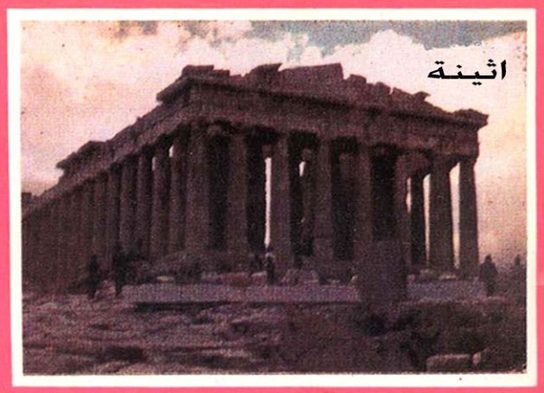

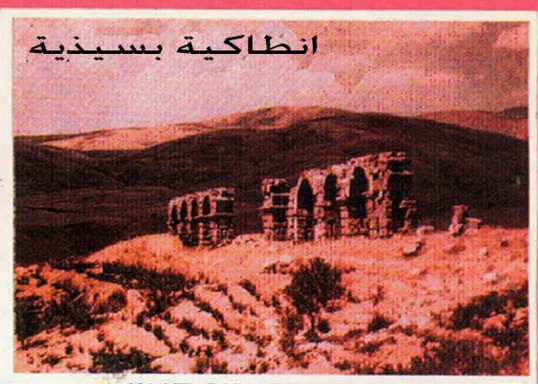

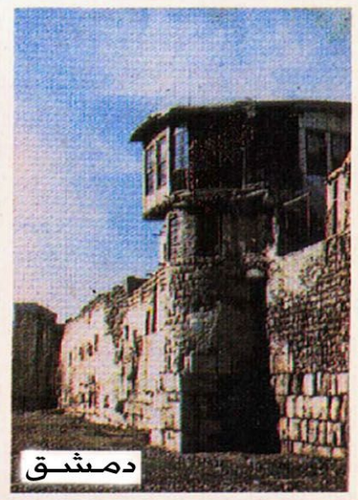

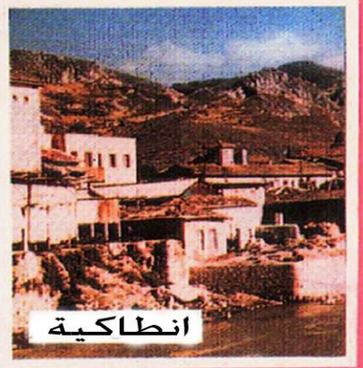

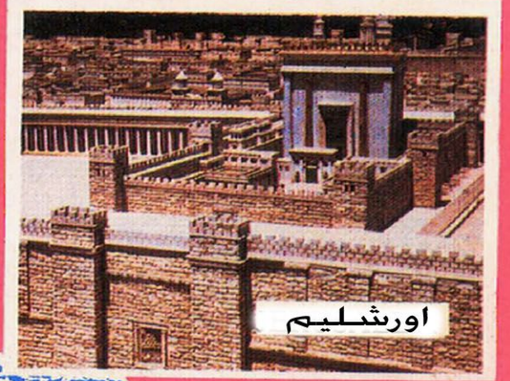

ايطاليا

مقدونية

بيثينية

ميسية

غلاطية

اسيا

اخائية

صقلية

قيليقية

سوريا

قبرص

كريت

رومة

بوتينولي

راجيون

سرقوصة

مالطة

فيلبي

تسالونيقي

بيرية

طرواس

انطاكية بسيذية

ايقونية
لسترة

دربة

طرسوس

سلوقية
انطاكية

افسس

مليطش

قولسي

برجة

اثينة

قورنتس

رودس

صيدا

صور

قيصرية

اورشليم

الاسكندرية

رحلات القديس بولس

بحسب اعمال الرسل

الرحلة الاولى (٤٥-٤٩)

الرحلة الثانية (٥٠-٥٢)

الرحلة الثالثة (٥٣-٥٨)

الرحلة الرابعة (٥٨-٦١)

★ اشارة الى الرسائل الموجهة الى المدن، سواء أكانت واحدة ام اثنتين.

(وهي إلاهة الحب)، المطل على المدينة، يأوي الزواني المخصصات لخدمة الهيكل. لذلك كانت سمعة قورنتس سيئة ومع ذلك، أقام فيها بولس من عام ٥٠ الى عام ٦٢.

افسس

كانت افسس، وهي عاصمة مقاطعة آسيا، تأوي مائتي ألف نسمة. واكتسبت أهميتها، في آن واحد، من

مينائها (وهو اليوم مغمور بالرمال) على بحر ايجه، ومن هيكل أرطميس الكبير –وقد شُخِّصت بكونها إلاهة الخصوبة، وصُوِّرت بأثداء عديدة. لقد كان هذا الهيكل –وهو إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم– يجتذب الزوار من الشرق كله.

لذا كثر فيها العرافون وصانعو الحُجُب والسحرة. وحدث ان التقى فيها بولس معزِّمين يهوداً. وفيها أقام سنتين (٥٤–٥٦)، يشتغل حائكاً، وفي ساعة الغداء والقيلولة معلماً (اعمال الرسل ١٩: ٩–١٠). لكن نجاح كرازته أثار الصاغة ضدّه، وهم الذين كان يصنعون تماثيل ذهبية صغيرة لهيكل الإلاهة؛ وما زال شاخصاً المسرح الذي كان بولس يلقي فيه كرازته. وفي غضون سفر بولس الاخير الى اورشليم، أودع وصيته الرسولية لقسس افسس، في بلدة ميليطش المجاورة (اعمال الرسل ٢٠: ١٧–٣٨).

قيصرية

كان الميناء الصغير الفينيقي القديم، قد أصبح، بفضل هيرودس الكبير، ميناءً ستراتيجياً لكل اليهودية. وحين افتتحه عام ١٠ ق.م، أُطلق عليه اسم صديقه أوغسطس، وكرّس له هيكلاً وتمثالاً شامخاً يُرى من بعيد. وبعد هيرودس، أصبحت قيصرية عاصمة ادارية لليهودية، وبالتالي محلّ اقامة الولاة الرومانيّين. غالبية سكانها من الوثنيين، وفيها قام بطرس

بتعميذ أول وثني، هو الضابط الروماني قورنيليوس (اعمال الرسل ١٠). أما بولس، فقد أبحر منها وأرسى فيها مرات عديدة. وفيها أمضى سنتين في السجن (٥٨–٦٠)، في عهد الواليَيْن فيلكس وفستوس، قبل اقتياده الى روما لمحاكمته هناك.

روما

عندما وصل بولس الى روما ليُحاكَم فيها سنة ٦١، استأجر داراً حيث مكث بحراسة أحد الجنود، وكان بوسعه أن يستقبل مَنْ يشاء. كانت مدينة الامبراطورية مترامية الاطراف. ولكنها، قبل حريق سنة ٦٤، لم يكن فيها تلك المعالم البارزة التي أقامها نيرون (٥٤–٦٨) على أنقاض الأحياء المدمَّرة.

فما عدا القصور الثرية، كان الشعب "مكدّساً" في مستوطنات، هي بشكل مبانٍ من الطابوق والخشب قد تصل الى ستة طوابق أو سبعة، وكان من السهل جداً ان تلتهمها نيران الحرائق. وكانت المدينة لا تزال موبوءة للغاية، مع انها كانت مزوَّدة بتسع قنوات مائية تغذي النوافير والحمامات والتي يتم تصريف مياهها عبر المجاري. انها مدينة صاخبة ليلاً ونهاراً. وكان يسكنها، في عهد أوغسطس ٣٢٠,٠٠٠ نسمة من المواطنين، ويرتفع العدد الى المليون اذا ما أحصينا النساء والاطفال والعبيد والأجانب. أما ثروتها، فتأتيها بنوع خاص من مينائها على نهر التيبر، وهو نقطة انطلاق لتجارة المدينة مع جميع موانئ البحر الأبيض المتوسط.

بولس، الراعي والاخوتي

يحظى بولس بشخصية فذة. فهو رجل العمل والفكر، انه في آن واحد مفكر ومتصوّف وراع. وجميع هذه الخصال تجد توازنها في "مهنته" كرسول. انه يضعها في خدمة الجماعات المسيحية الفتيّة والتي من أجلها يزداد حيويةً واندفاعاً. ونطرح هنا تحليلاً حول طريقة اهتمام بولس بالكنائس حين يحقق وحدة بين العمل والفكر. والمراجع الكتابية التي نثبتها ستمكننا بالطبع من القيام بجولة صغيرة في رسائل بولس واعمال الرسل.

رسول قبل كل شيء

يتمسك بولس كثيراً بلقبه كرسول. فهو يثبته في مطلع رسائله، ويذكّر به بشدة حين توضع صفته الرسولية موضع شك (١ قورنتس ٩: ١-٢). وكلمة "رسول"، كما هو معروف، تأتي من فعل أرسل، فهو مُرْسَل، إذن. ولهذه الصفة لدى الجماعات المسيحية، وقع خاص، كونها تعني أن المسيح هو المُرسِل. فبولس لم يعش مع يسوع الناصري، لكنه عاين ذلك القائم من بين الاموات على طريق دمشق. من هذا اللقاء، يستقي بولس حقيقة ارساله "ورسوليته". ولكونه رسولاً، فهو يكرز بالانجيل، ويسعى الى ولادة جماعات من المؤمنين.

إن عمل الرسول يستهوي بولس في توجّهه الفاعل. هوذا يقوم بأربع رحلات (راجع اعلاه)، ويزور المدن الكبرى في الامبراطورية، مجازفاً بحياته. إلا ان هناك ملاحظتين حول هذه النقطة: **الاولى** تتعلق بسلوك الرسول في ما يتعلّق بالامبراطورية الرومانية. انه يستخدم جميع الاوجه الايجابية في الامبراطورية، واضعاً إياها في خدمة رسالته. فالطرق الرومانية هي فرصة فريدة لانجيله. ونجده من جهة أخرى يستخدم لقب المواطن الروماني كل مرة رأى فيه جدوى، أو يُطالب بعدالة الامبراطور حين عانى من التسويف شهوراً طويلة، في سجن قيصرية (أعمال الرسل ١٦: ٣٥-٤٠، ٢٢: ٢٥؛ ٢٥: ٦-١٢). أما الملاحظة **الثانية**، فهي ان بولس يتصرف بحرية كاملة في مهمته الرسولية. فلا نجده قط يبحث عن دعم سياسي لدى "عظماء" هذا العالم. ولا نجده يسعى البتة الى ستراتيجية تحالف قد تدعم رسالته. هوذا يعلن عالياً: "ألستُ حراً؟ ألستُ رسولاً أوَ ما رأيت يسوعَ ربَّنا"(١ قورنتس ٩: ١-٢).

وبولس، لكي يجعل الجماعات التي أسَّسها تحيا وتنمو، فهو لا يعتمد إلا على قوة الانجيل وعلى تعلقه بالمسيح.. تعلّق نقله الى معاونيه. ذلك ان بولس لا يعمل منفرداً: برنابا ويوحنا مرقس يصحبانه؛ وسرعان ما اصطحب سيلا وجنّد طيموثاوس، وهو ابن يهودية آمنت بالمسيح، وأبوه يوناني (اعمال الرسل ١٥: ٣٦-٤٠؛ ١٦: ١-٥). وفي قورنتس لقي اقيلا وبرسقلة اللذين أصبحا معاونَيه وصديقيه؛ وهما بدورهما علّما أبلس (اعمال الرسل ١٨: ١-٥، ٢٤-٢٨). وكان بولس، في الجماعات الجديدة، يعيّن مسؤولين كان عليهم أن يسهروا على الجميع. وفي هذا الشأن، علينا أن نطالع خطاب الوداع المؤثر الذي وجّهه الى شيوخ افسس، وفيه امتزجت النصائح الراعوية مع اللاهوت: "**والآن استودعكم الله وكلمة نعمته، وهو القادر على أن يشيد البُنيان ويجعل لكم الميراث مع جميع القديسين**"(اعمال الرسل ٢٠:١٧-٣٨).

العمل الراعوي واللاهوت

لم يكن من الصعب على بولس، وهو رجل عمل وراعٍ معاً، أن يتحول الى لاهوتي، ذلك لأن فكره كان على الدوام مُنصبّاً على خدمة الجماعات. فهو، على طريق دمشق، عاش خبرة سرية بشأن انتمائه الجديد. انه ينتمي الى الشعب اليهودي؛ وهو مواطن روماني، لكنَّ المسيح قبض عليه، فصار الآن بكليته للمسيح. ولذلك يستخدم بارتياح العبارات اللاهوتية والروحية القوية جداً حول الاتحاد بالمسيح: "**فاذا اتحدنا به فصرنا على مثاله في الموت، فسنكون على مثاله في القيامة**" (رومة ٦: ١-١٤). "**من لم يكن فيه روح المسيح، فما هو من خاصّته**" (رومة ٨: ٩).

ان أفكار بولس هذه تصبّ في أوجه واقعية من حياة الكنائس. فالانتماء الى المسيح،

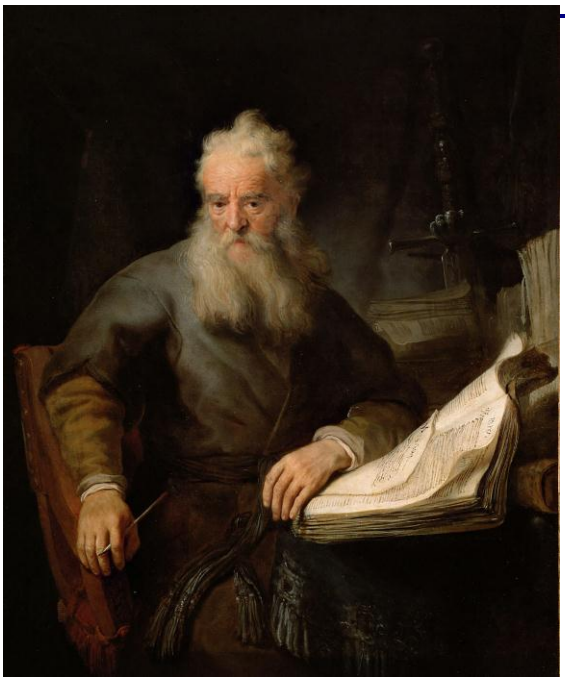

بولس بريشة رامبرانت (١٦٠٦ – ١٦٦٩)

على سبيل المثال، يحملنا الا نرى العماذ كالقورنثيين القائلين: "**أنا لبولس.. أنا لكيفا.. أنا لأبلس**". فالقورنثيون، كانوا قد ادخلوا انقسامات الى الجماعة المسيحية، متأثرين ولا ريب بالروح القبلية في المجتمع الهيللينيّ أو بالديانات ذات الاسرار التي تقيم رباطاً متميزاً ما بين المعلم والمتعلم. أما بالنسبة لبولس، فللجماعة اساس واحد: المسيح. فالعماذ لا يربط المرء بالذي عمّذه، بل يُدخل المعمَّذ في شراكة حيوية مع المسيح.

وهكذا نستطيع أن نستخلص، من اتحاد المسيحيين بالمسيح، نتائج عملية بشأن الموائد بين الاخوة والافخارستيا. لا ينبغي أن تقام تجمعات من أناس أغنياء وأخرى من أناس فقراء (١ قورنتس ١١: ١٧-٣٤). كما لا يمكن الحفاظ على الشريعة التي تفرض على اليهودي ألاّ يأكل مع غير اليهودي. وإلا، في الجماعات التي يعيش فيها يهود ووثنيّون، كما في انطاكية مثلاً، لن تكون "الحياة في المسيح" ممكنة! ولكان لزاماً أن تقام أفخارستيتان وجماعتان (غلاطية٢: ١١-١٤).

الديانات "السرّية"

كانت الديانات ذات الاسرار، في زمن بولس، منتشرة في ارجاء الامبراطورية الرومانية، لأن الكثير من الناس كان يسكنهم عطش كبير إلى الخلاص. ولما كانت هذه الديانات قادمة من اليونان ومصر والشرق، فلقد بدت بمثابة احتفال بأسرار على شرف اله او إلاهة، رافقته طقوس تنشئة كانت في الغالب "سرّية" يلفها الغموض، يقودها كهّان مُنَشِّئون. وهكذا يصبح المنتمي من انصار ذلك الاله، ويكون بوسعه ان يشارك في الاحتفالات التي تتخللها عادة تظاهرات جماعية صاخبة. من بين ابرز هذه الديانات، نذكر عبادة "ميثرا" و "سيبيل" الخ...

وغالباً ما يجد بولس نفسه وجهاً لوجه مع مشكلة شريعة موسى. فلقد كان تلاميذ يسوع يهوداً، وكانوا ولا ريب، بعد القيامة، مواظبين على ممارسة الكثير من أوجه الشريعة، مع علمهم بأن يسوع هو، منذ الان فصاعداً، شريعتهم الجديدة وخلاصهم. وكان السؤال مطروحاً: هل يجب فرض ممارسة شريعة موسى على غير اليهود الذين يهتدون الى المسيح؟ وكان على بولس أن يكافح بشدة لايجاد حل مُرْضي يجنّب فرض ثقل الشريعة على المؤمنين القادمين من الوثنية (اعمال الرسل ١٥ والرسالة الى غلاطية).

كل المؤمنين، بالنسبة لبولس، يكوّنون جسد المسيح (قولسي ٣: ١٥ وافسس٤: ٤)، فلقد سبق أن زالت الفروقات في جماعات المؤمنين: "**لأنكم جميعاً أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع. فانكم جميعاً، وقد اعتمذتم في المسيح، قد لبستم المسيح: فليس هناك يهودي ولا يوناني، ليس هناك عبد أو حرّ، وليس هناك ذكر وانثى، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع**" (غلاطية ٣: ٢٦-٢٨). وهكذا صارت الجماعات المسيحية الفتيّة مكاناً للمعارضة النبوية، تتلاشى فيه كل الاختلافات: العبيد والمواطنون، الرجال والنساء، اليهود واليونانيون، جنباً الى جنب، يحسّون جميعاً باخوّتهم في المسيح، كونهم جميعاً "**أبناء وطن القديسين ومن اهل بيت الله**" (افسس ٢: ١٩). إلا ان بولس ليس ساذجاً، بل يعرف جيداً أن المجتمع الذي يحيط به لن يتغير بمجرَّد كلمة. لكن المسيحيّين، ومنذ الآن، بطريقة تعاملهم في ما بينهم، اخذوا يغيّرون النظام الاجتماعي المبني على الاختلافات والطبقية. وسيأتي يوم يحيا فيه جميع البشر بمحبة ويصبحون اخوة بيسوع المسيح الذي مات من أجلهم.

وبغية التعجيل في مجيء هذا العالم الجديد، ينبغي على المسيحيّين أن يجاهدوا. إنهم مدعوّون للعيش بشكل ينمّي الاخوّة بين الجميع. انه أحد الاوجه الذي يسمّيه بولس: "**الحياة بحسب الروح**"، ذلك لأن "**محبة الله قد أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي وُهِبَ لنا**" (رومة ٥: ٥). وهذه المحبة التي يكنّها لنا الله تفضي الى محبة الأخ، ومِنْ دونها لا يمكن أن تكون هناك حياة مسيحية. ويجب الاشارة هنا الى قساوة المجتمع الروماني، حيث لم تكن قد تحقّقت لا المساواة ولا الاخوّة بين الناس. وبولس، القوي بخبرته في المسيح، يحمل الجماعات المؤمنة على عيش هذه الاخوّة الرائعة في المسيح. لقد كرس حياته كلها بصفته رسولاً ولاهوتياً وراعياً.

بيير - ماري بود

من يسوع إلى بولس

كرازة بولس في افسس – بريشة اوستاش لسوور

يخيل لمن ينتقل من قراءة الانجيل الى رسائل بولس انه ينتقل الى عالم آخر. ويصح ذلك الى حد ان البعض ظنّ بأن بولس حوّل رسالة يسوع الناصري البسيطة والشعبية الى نظام ديني معقد وفعال. وبعبارات اخرى، يكون قد اخترع الديانة المسيحية. ويفرض السؤال نفسه: هل بولس رسول امين ليسوع، أم هو مبتدع نابغة؟

عالمَ بولس

يسوع وبولس همـــا في الواقع معاصران. كلاهما جُبِلا بدراسة التوراة والتأمل فيها. وبولس، وهو متحدرٌ من الشتات، كان قد جاء الى اورشليم في مقتبل العمر ليتعلم في مدرسة جملائيل. وخلال هذه السنين، كان بالامكان أن يلتقي بيسوع، إلا ان النصوص الانجيلية لا تحدثنا عن ذلك.

وتعمقت المفارقة بين هاتين الشخصيتين بسبب أهدافهما المختلفة. غالباً مـــا كـــان يسوع يتوّجه الى أناس بسطاء ويتحدث إليهم، في حين كـــان بولس باحثاً وعارفاً بجميع قواعد التفسير الكتابي في زمانه. وفوق كل شيء كـــان منغمساً في عالم ثقافي آخر. فالرجال والنساء الذين التقـــى بهم في آسيا الصغرى كـــان أغلبهم متأثراً بديانات ذات أسرار، وبالفلسفة الرواقية وسِحر الغنوصية. وبكلمة، كان عالَم بولس وقرائِه على طرفي نقيض مـــن العـــالم القروي الفلسطيني الذي هو عالم الأناجيل. مـــن هنـــا جـــاءت صفة المفارقة بين الرجلين، فبينهما هوّة لا ينبغي تخطيها.

اللقاء مع يسوع

لا يُفهَم بولس، حتى في انطلاقاته الفكرية المتميزة، خارجاً عن انتمائه الى الرب القائم من بين الأموات. ولقد علّق سفر اعمال الرسل أهمية بالغة على لقاء بولس مع يسوع على طريق دمشق، حتى انه رواه ثلاث مرات. ويؤكد بولس، متجاوزاً الصور والثوابت، انه قـــام بتجربة شخصية خرج

انقلاب بولس – ميكيل انجلو/ ١٥٤٢-١٥٤٥

كرازة بولس – بريشة جوزيف بنوا سوفيه (١٧٧٤)

منهـــا انساناً جديداً: "**فقـــد قبض عليَّ يسوع المسيـــح**" (فيلبي ٣: ١٢)، "**أوَ ما رأيتُ يسوع ربّنا؟**" (١ قورنتس ٩:١). فذاك الذي كان يضطهد تلاميذ يسوع بسخط، نبذ عالمه الفريسي القديم. لقد تخلى عن كل شيء "**من أجل المعرفة السامية، معرفة يسوع المسيح ربي**" (فيلبي ٣: ٨).

الإمانة على الرسالة

لقد أصبح يسوع، اذن، الـــرب والمعلم الذي يسكن، من الآن فصاعداً، قلب بولس. وهكذا تم تحول جذري في حياته. ولكن هـــل في وسعنا أن نتيقّن من انه لم يشوه كلمات يسوع وتعليمه؟ إذا كان عمل بولس قـــد لقي مقاومة شديدة من قبل التيار المتهود في الكنيسة الناشئة، فمن حقنا أن نفكر بأن هذه الأمانة لم تكن بيّنةً للجميع.

وعلينـــا أولاً أن نشير الـــى ان بولس لم يكن المبشر المنفرد الـــذي يطيب للبعض أن يصفوه. لقد تلقّى تعليماً غداة دعوته، فتأصَّل في التقليد الانجيلي. وان عبارته "**تلقّيتُ من الرب**" التي يستخدمهـــا أحياناً، لا ينبغي تفسيرها بمثابة وحي مباشر ومفاجيء: فبولس "تلقَى" يسوع من خلال تأملـــه فـــي سر الكنيســـة.

قد يأخذنا العجب أحياناً حين لا نسمعه يستشهد بالاناجيل. كما أنه لم ينقل الينا البتة أية معلومة عن يسوع التاريخي. فلو لم يكن لنا مصدر

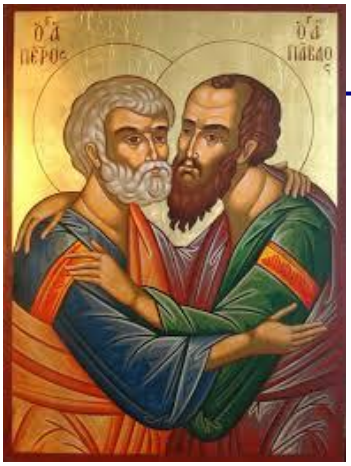

تلميحات صريحة	تلميحات خفية
١ قورنتس ٧: ١٠–١١ متى ٥: ٣٢؛ ١٩: ٩؛ مرقس ١٠: ١١–١٢؛ لوقا ١٦: ١٨	١ قورنتس ٤: ١٢؛ رومة ١٢: ١٤؛ لوقا ٦: ٢٨
١ قورنتس ٩: ١٤ لوقا ١٠: ٧	١ تسالونيقي ٥: ١٥؛ رومة ١٢: ١٧، متى ٥: ٣٩
١ قورنتس ١١: ٢٣–٢٦ مرقس ١٤: ٢٢–٢٥	رومة ١٣: ٧ متى ٢٢: ١٥–٢٢
١ تسالونيقي ٤: ١٦–٢٧ متى ١٦: ٢٧	رومة ١٤: ١٤ مرقس ٧: ١٨–١٩
	١ تسالونيقي ٥: ٢ لوقا ١٢: ٣٩–٤٠
	١ تسالونيقي ٥: ١٣ مرقس ٩: ٥
	١ قورنتس ١٣: ٢ متى ١٧: ٢٠

سواه، لَكُنّا عرفنا فقط ان يسوع وُلِد من امرأة (غلاطية ٤:٤)، وانه من نسل داؤد (رومة ١: ٣)، وانه مات على الصليب (فيلبي ٢: ٨؛ ١ قورنتس ١:٢٣). ومع ذلك، فهو يعرف تعليم يسوع، كما تشهد بذلك تلميحاته الصريحة والخفية الى كلمات نبي الناصرة (أنظر ادناه).

يحذَر بولس، في الواقع، من خصومه الذين يستخدمون، بيسر، معرفتهم ليسوع الأرضي لتبرير مواقفهم. فهو ربَّما قصد هؤلاء الناس في هذا المقطع: "**فنحن لا نعرف أحداً بعد اليوم معرفة بشرية. فاذا كنا قد عرفنا المسيح يوماً معرفة بشرية، فلسنا نعرفه الآن هذه المعرفة**" (٢ قورنتس ١٦:٥). فلا يهم بولس سوى "**يسوع المسيح، ويسوع المسيح المصلوب**" (١ قورنتس ٢:٢). وفي حديثه عن يسوع، هناك ثلاث سمات تبرز: الصليب والقيامة وعودة يسوع الوشيكة.

البشرى السارة

تأتي عبقرية بولس، بالحقيقة، من كونه أمسك من الداخل بما في الانجيل من جدّة جذرية. فجرأة بولس وانفتاحه الخارق على العالم الوثني، وأسلوبه.. بدت للكثيرين بمثابة قطيعة مع رسالة يسوع. إلا ان نظرة اكثر انتباهاً واكثر شمولية تكشف عن ان بولس بقي أميناً للانجيل في جوهره.

وهذا الانجيل يمكن ان يوجز في النقاط الست التالية والتي طالما أكدّ عليها تعليم بولس:

١- الأزمنة المسيحانية التي بشّر بها الأنبياء قد أتت (رومة ١: ٢).

٢- مجيء هذه الأزمنة قد تحقّق في رسالة يسوع وموته وقيامته (رومة ١: ٣؛ غلاطية ١: ٤؛ ١ قورنتس ١٥: ٣–٤).

٣- يسوع قد رُفِع وتمجَّد (رومة ٨: ٣٤؛ فيلبي ٢: ٩).

٤- الروح وُهِبَ للكنيسة بمثابة علامة على حضور يسوع فيها (رومة ٨: ٢٦؛ ١ قورنتس ١٢: ١).

٥- سيعود يسوع ليضع حدّاً للتاريخ (١ تسالونيقي ١: ١٠).

٦- البشر مدعوّون الى التوبة والى قبول مغفرة الله (رومة ١٠: ٩).

وحين يعلن بولس عن رحمة الله المجانية لكل الخطأة، وحين يفتح الملكوت بغضّ النظر عن الطهارة وقواعد الشريعة، وحين يؤكد ان ذروة الشريعة هي المحبة، فهو في الخط المستقيم لرسالة الانجيل. وحين يعلن ان رسالة يسوع مفتوحة للجميع، بالرغم من فوارق العرق والدين والثقافة، فهو انما يفقه، أفضل من التلاميذ الأولين، شمولية رسالة يسوع. وحين يعرض الحرية بكونها دعوة المؤمنين "**انكم الى الحرية قد دعيتم**" (غلاطية ٥: ١٣)، فهو انما يتجذر في تقليد يسوع وكل الكتاب المقدس؛ وعلى هذا النحو باشر يسوع كرازته في الناصرة: "**روح الرب عليَّ لأنه مسحني لأبشر الفقراء وارسلني لأعلن للمأسورين تخلية سبيلهم**" (لوقا ٤: ١٨).

الآن مرشدور

بولس والنساء

يجب ان نعترف بان القديس بولس لا يتمتع بسمعة طيبة، بين الذين يدافعون عن المساواة بين الرجل والمرأة. وبالفعل، فان عبارات، مثل "أيتها النساء إخضعن لأزواجكنّ" أو "في الاجتماعات، فلتسكتِ النساء"، تتردد في ذاكرة الكثيرين وتُكَرَّر، مزيلة كل الباقي! ومن الصحيح أن الكنيسة، على مدى الأجيال، قد استخدمت هذه التعليمات، ومن دون جدوى، استخداماً مفرطاً - سواء في الطقوس أم بدافع تبرير الكراهية تجاه النساء.

ومع ذلك، لو أمعنا النظر في المسألة عن قرب، لرأينا أن الدعوى التي يرفعها المدافعون عن المرأة، ضد بولس، تُمنى بالفشل.

تمثال القديس بولس في بازليك يوحنا اللاتران

بولس وحاشيته الرسولية

نحن نعرف، بفضل بولس، قرابة اثنتي عشرة امرأة مسيحية. وبعضهنَّ لن نعرف عنهن سوى الاسم. ولكننا نعرف من رسالته الى اهل رومة (١٦: ٦،١٢) ان مريم ويولية وطروفانية وطروفوسة "اجهدْن أنفسهنّ" (أو "تَعِبْن") في الرب. والحال ان هذه العبارة هي نفسها التي يستخدمها بولس للحديث عن عمله التبشيري والتعليمي.

كما ان كلا من إيفوديا وصنتيخي قد وضعهما بولس على قدم المساواة معه، فيما يتعلق بـ "الكفاح" المشترك في سبيل الانجيل. كما ان برسقلة حصلت، بعين القدر مع زوجها أقيلا، على صفة "المعاون". بينما وُصفت فيبة بأنها شماسة، وقد "حمت" بولس ومسيحيين كثيرين (رومة ١٦: ١-٣).

ان استخدام مثل هذه الالفاظ يشير الى ان أولاء النساء كنَّ في موقع الرسولات -على قدم المساواة مع الرجال- ولم يكنَّ البتة في وضع التابعات، في خدمة الجماعات المسيحية وكأنهن "خدّامات"! وقد حاول بعضهم ولا شك التقليل من المسؤولية التي تضمّنها لقب "الشماسة"؛ لكن دراسة حول الطريقة التي استخدمها بولس في رسائله برهنت اننا بازاء مهمة تبشيرية تشمل التعليم والكرازة.

وهكذا يبدو من الصعب التوفيق بين صورة بولس هذه وبين الصورة التي تُستخلَص من رسالته الى القورنثيين. وقد بلغت هذه الصعوبة حداً حمل البعض على التشكيك في أصلها البولسي، لاسيما ١ قورنتس ١٤: ٣٤-٣٥. ونتساءل: هل هناك ما يستوجب حقاً؟

لا رجل ولا امرأة ...

ثمة تضادّ آخر بارز من شأنه ان يساعدنا: انه يتعلق بوضع العبيد. يؤكد بولس: **"ليس هناك بعد عبد أو حرّ... لانكم جميعاً واحد في المسيح"** (غلاطية ٣: ٢٨). وحين ارسل اونيسمس، العبد الهارب، الى سيده فيلمون، طلب من هذا الأخير أن يتقبّله **"لا عبداً بل أخاً حبيباً"**. ومع هذا، يحترم بولس القانون، باعادة العبد الى سيده. فاذا كان ينبغي أن يعتبر أونيسمس أخاً، فلأنه مسيحي هو أيضا –وليس لأن بولس يشكك في أساس وضع كان مقبولاً بشكل عام. لا يطرح بولس تساؤلاً حول مبدأ العبودية، لكنه يعرف ان جميع البشر هم اخوة في نظر يسوع. وهكذا يكون من النافل أن نعتبر بولس رائداً "لحقوق الانسان والمواطن"، كما سيكون من السخف أن نعتبره مؤيداً للعبودية،

غلاطية ٣

٢٦: لأنَّكم جميعاً أبناءُ الله بالايمان بالمسيح يسوع.
٢٧: فإنَّكم جميعاً، وقد اعتمدتُم في المسيح، قد لبِستُم المسيح.
٢٨: فليس هناك يهوديّ ولا يونانيّ، وليس هناكَ عبد أو حرّ، وليس هناك ذكرٌ وأُنثى، لأنَّكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع.

١ قورنتس ١٤: ٣٤-٣٥

٣٤"ولتصْمتِ النساءُ في الجماعات، شأنها في جميع كنائس القدِّيسين، فإنه لا يُؤذنُ لهنَّ بالتكلُّم. وعليهنَّ أن يَخضعْنَ كما تقولُ الشريعة ايضاً. ٣٥ فإن رَغِبْنَ في تَعلّم شيء، فلْيسألْنَ أزواجَهنَّ في البيت، لأنه من غير اللائق للمرأةِ ان تَتكلَّمَ في الجماعة".

لكونه أرسل أونيسمس الى سيده! فما يبشر به بولس، إنما هي طريقة جديدة للعيش، وليس تنظيماً جديداً للعلاقات الاجتماعية.

كذلك هي الحال فيما يخص النساء: كان بولس بازاء التضاد القائم بين مجتمعه –حيث كان للمرأة دور ثانوي– وبين قناعته بالمساواة العميقة بين الرجل والمرأة في يسوع المسيح؛ إلا انه استطاع أن يطلب من أهل قورنتس تحاشي تشكيك جيرانهم (أنظر مسألة الحجاب في ١ قورنتس ١١)، ويؤكد لهم في الوقت ذاته، وبحرية كبيرة، حق المرأة في التبشير بانجيل يسوع المسيح.

هل كان بولس، اذن، يكره المرأة؟ كلا ثم كلا! فلقد كان رجل زمانه، ممزَّقاً بين متطلَّبات وبديهيات متناقضة، بين رؤية تجدُّد جذري وبين ثقل التقاليد الدينية والثقافية المتحجرة تماماً.

لكن بولس تعرّض للخيانة والرقابة، واستُخدمت كلماته في غير معانيها، بحيث ان ما كان أولاً رسالة حرية عجيبة تحطم الحواجز العرقية والطبقية والطبيعية، أمسى ينبوعاً يغذي معاداة النساء والذي لا يني يستيقظ باطراد.

قد نكون نحن المعنيين بالنداء الذي وجهه القديس بولس: **"ايها الغلاطيّون الاغبياء، من الذي فتنكم؟"**

دومينيك باريوس

فرق بيبلية

إلى اصدقائنا في الفرق البيبلية الذين حددوا لهم برنامج سنة لدراسة كتابات القديس بولس، نقترح عليهم ان يخصصوا لقاءهم الاول للقيام بتعرّف اول وشامل (او باعادة اكتشاف) على الرسول، بمساعدة هذا العدد من "ملفات الكتاب المقدس"، لا شك ان بوسع هذا الاقتراح ان يقود ايضا الاشخاص الذين يخططون للقاء حول هذا العدد من الملفات من اجل تماسّ مع الرسول الكبير.

إعداد فردي

للحصول على تبادل افضل، يُطلب من كل واحد عملاً شخصياً من الإعداد يمكن ان يتخذ الشكل التالي:

- ابدأوا بقراءة الرسالة الصغيرة إلى الفيلبيين بكاملها، متتبعين التعليمات المقدَّمة في المقطع "زيارة اولى" من ورقة العمل "قراءة في الرسالة إلى اهل فيلبي". (انظر ص٣١).
- ومن ثم، اقرأوا الملف، والقلم في اليد، وضعوا خطا بكل بساطة تحت ما أعجبكم وما بدا لكم اساسياً في مقالات هذا العدد من الملفات.

دون ان تنسوا العودة إلى كتابكم المقدس لتقرأوا نصوص بولس ذاتها التي ورد ذكرها في المقالات.

وهذا العمل الإعدادي يجب ان يكون قد تم بضعة ايام فقط قبل لقاء الفرقة البيبلية، وإلا تتعرض الاستفادة إلى التقلص الكبير بسبب النسيان!

مجرى لقاء الفرقة البيبلية

المرحلة الاولى

بسرعة، وعلى قدر الذاكرة، وعلى اساس العمل الإعدادي للّقاء، ترسم الفرقة خارطة هوية بولس:

- اصله
- جذوره
- ثقافته
- مهنته
- وضعه القانوني تجاه السلطة الرومانية
- مراحل حياته الكبرى (دون الدخول في التفاصيل)
- السمات الكبرى لحساسيته وطباعه

المرحلة الثانية

خبرة الانقلاب طبعت في العمق وجه بولس، رسول المسيح

اقرأوا المقاطع التالية التي يلمّح فيها بولس إلى خبرة الانقلاب التي عرفها: غلاطية ٢:٢؛ ١قورنتس ١:٩؛ ١قورنتس ٨:١٥. لماذا الفعل الذي وُصف به هذا الانقلاب ليس هو ذاته في الرسالة إلى الغلاطيين والاولى إلى القورنثيين (كشف/رأى)؟

اقرأوا في سفر اعمال الرسل رواية انقلاب بولس في الفصل ٩ (الآيات١-١٦). هل تجدون الافعال التي استخدمها بولس؟ لماذا؟ إذا ما وجدت الفرقة صعوبات في الجواب عن اسئلة هذه المرحلة، عليها ان ترجع إلى المقال "دعوة بولس".

واستناداً إلى مقالات هذا الملف، يترتب على الفرقة ان تبحث عن القناعات الكبرى لدى بولس، والاتجاهات الكبرى من لاهوته. وتصنيفها بحسب اهميتها او ابراز الروابط الموجودة بينها.

المرحلة الثالثة

يعبِّر اعضاء الفرقة، كلٌّ بدوره، ببضع كلمات، عن ما بدا له شخصيا الاكثر اهمية لدى القديس بولس، وايضا عن وجه رسالة بولس الذي يعتبره ضروريا أن يُبرَّز اليوم في حضن الجماعة المسيحية التي هو مندمج فيها.

مارك سيفان

بولس ضد بطرس

(غلاطية ٢:١-١٤)

"ثم اني بعد أربع عشرة سنة صَعِدتُ ثانيةً الى اورشليم مع برنابا، واستصحبتُ طيطس أيضاً، وكان صُعودي اليها بوحي. وعَرَضتُ عليهم البشارة التي أُعلنها بين الوثنيين".	بولس، منذ انقلابه، ترك للزمن أن يفعل فعله. انه يعرض رسمياً إيمانه الذي كُشِفَ على طريق دمشق، والذي يعلّمه للوثنيين: يسوع هو نور لجميع الأمم. فليس بعد لا يهود ولا يونانيون، بل شعب الله الواحد. وليس مختونون ولا قلف، لا أطعمة محرَّمة، بل حياة بحسب الروح. والعماذ هو المدخل الى هذه الحياة. فأنْ يُقتَطَع هذا الانجيل بدافع المساومة، فذلك نكران. وبولس يحذّر الغلاطيين من مثل هذه الخيانة.
"على أنّ رفيقي طيطس نفسه، وهو يوناني، لم يُلزَم الختان، والا لكان ذلك بسبب الاخوة الكذّابين المتطفّلين الذين دسّوا أنفُسَهم بيننا ليتجسّسوا حُرّيّتنا التي نحن عليها في المسيح فيستعبدونا".	للمفردات مغزى: "يُلزَم"، "دسّوا" ، "يتجسّسوا" ، "يستعبدوننا".. ذلك ان الحرية في يسوع المسيح أضحت مهددة باستمرار. والمؤسف أن يكون الرضوخ للضغوط، بخوف وبطيب الخاطر! فبولس ورفاقه مراقبون. ويريد خصومهم أن يمسكوا عليهم ذنباً تجاه الشريعة على شاكلة يسوع. فبعد أن حرَرنا المسيح، هل يمكن أن نعود الى عبودية الشريعة والى الروح الفريسية التشريعية؟
"بل رأوا أنه عُهِدَ إليّ في تبشير القَلَف كما عُهِدَ الى بطرس في تبشير المختونين، لأنّ الذي أيّدَ بطرس للرسالة لدى المختونين أيّدَني أنا أيضاً في أمر الوثنيين. ولما عَرَفَ يعقوب وصخر ويوحنّا، وهُم يُحسَبون أعمدة الكنيسة، ما أُعطيتُ من نعمة، مَدُّوا إليّ والى برنابا يُمنى المشاركة، فنذهب نحن الوثنيين وهم الى المختونين بشرط واحدٍ هو أن نتذكّر الفقراء، وهذا ما اجتهدتُ ان أقومَ به".	ليت جميع رسل الانجيل، يمدّون الأيدي بعضهم لبعض... وعلامةً للشركة، يجب أن تكون المهمة موزعةً كي يُعلَن الانجيل للجميع. فالرسالة متعددة الأوجه. وكل واحد بحسب موهبته.. فأن يُبشَّر الفقراء بالانجيل وان يُلْتَزَمون مادياً: ذلك هو اختبار المصداقية. فبطرس ويعقوب (أخو الرب وأسقف اورشليم) ويوحنا هم أعمدة الكنيسة، بل مرجعاً لضمانة رسالة بولس؛ وهو من جهة أخرى، ينتظر هذا التأييد لكي يباشر عمله؛ فهو لم يَسعَ عبثاً. وكان بوسع توزيع المهام، نظراً الى نداءات الروح والمواهب، ان يجنب الخصام والمنافسة.
"ولكن، لمّا قَدِمَ صخر الى انطاكية، قاوَمْتُه وجهاً لوجه لأنه كان يستحقّ اللوم: ذلك انه، قبلَ أن يَقدَمَ قوم من عند يعقوب، كان يُؤاكِل الوثنيين. فلما قَدِموا أخذَ يتوارى ويتنحّى خوفاً من أهل الختان".	لقد بدا بطرس، في نظر بولس، خاضعاً للضغوط. فخلال الآلام، بتدخل خادمة، بلغ الى النكران؛ أما هنا، فنحن بازاء رجال من حزب يعقوب. وبدافع من الخوف، تنحّى تاركاً الوثنيين. فلقد فضّل ان تتعثر مسيرة التبشير، ولا يتعرض لغضب التقليديّين. وهوذا بولس يتشكك! إنه لأمر جسيم ان يرفض مقاسمة الطعام، ويقطع الشركة مع الجميع. لذا ثار عليه بولس وفضح تنصّله، متحدّياً مَن كان عليه أن يبقى دعامةً لا تتزحزح.
"فجاراه سائرُ اليهود في ريائه، حتى ان برنابا انقادَ هو أيضاً الى ريائهم. فلمّا رأيتُ انهم لا يسيرونَ سيرة قويمة كما تقضي حقيقة البشارة، قلتُ لصخر أمام جميع الاخوة: "إذا كنتَ أنتَ اليهودي تعيش عيشة الوثنيّين لا عيشة اليهود، فكيف تُلزِم الوثنيّين ان يسيروا سيرة اليهود؟".	هذا الخصام الذي جرى في انطاكية، يكشف عن المشاكل التبشيرية التي واجهتها الجماعات المسيحية الأولى. إلا ان حكم بولس على بطرس يجب ان يُخفَّف: لسنا نعرف هل أعطت الجماعة، بالتالي، الحق لبولس بشكل تام؟ فبين موقف يعقوب وبولس المتشدد، يبدو ان موقف بطرس المتوازن هو الذي تغلّب، وهو الذي نجدُه في الرسالة الى أهل رومة، في الفصل الرابع: "تقبلّوا ضعيف الايمان ولا تناقشوا آراءه. هناك من هو متيقن أنه يجوز له الأكل من كل شيء، في حين أن الضعيف لا يأكل إلا البقول". فكل هذا الفصل يعكس انتباهاً اكثر رحمة وأقل قسوة، وتفهماً أعظم، وحسّاً راعوياً اكثر توازناً... كل ذلك يجب أن يكون خط سير الكنيسة على الدوام.

فرانسوا تريكارد

الرسولان بطرس وبولس – ايقونة روسية – القرن ١٣

النشيد في سياقه

من هم أهل فيلبي؟ انهم أول "الأوربيّين" الذين تلقوا البشرى حين مرَّ بولس في مقدونية. نحن نذكر ليدية واستقبالها (راجع اعمال الرسل ١٦: ١١-٤٠؛ فيلبي ١: ٣-٨). اين ومتى كتب لهم بولس؟ يعتقد معظم الاختصاصيين انه كتب في افسس (حوالي عام ٥٦-٥٧)، وإن كان لنظرية الكتابة من روما (حوالي الأعوام ٦١-٦٣) مدافعون ذوو وزن. أما هو، فيهودي متعلّم، ومواطن روماني، ومسجون من أجل المسيح. وهو الذي كان في وضع مرموق، أصبح في عداد العبيد، على مثال المسيح المتألم. إلا ان هذا الاتضاع سيكون ربحاً للجميع. وبشكل أوضح، يندرج النص بين مناشدة (٢: ١-٥) ودعوة إلى الاهتداء وبذل الذات والتبشير (٢: ١٢-١٨).

تحليل النص

تصف المفردات مسيرة ذات مراحل: ما هي الكلمات المفاتيح، والعبارات المركزية؟ من هم الأشخاص الذين يشاركون في هذه الحركة؟ ما هو دورهم؟ سجّلوا العبارات المتوازية، والمتضادة والمكررة. اعملوا جدولاً يبرزها بشكل أفضل، وعلى سبيل المثال: وضع، انسان، مات، اسم، الله، العبد، الرب...

قارنوا بين ترجمات مختلفة وانتبهوا الى الفواصل المقترحة في الفقرات. اعطوا رقماً لكل بيت من هذا النشيد واعيدوا تكوين الفقرات. حاولوا ان تقوموا بمخططكم الخاص...

نصوص موازية

هناك نص من العهد القديم يلقي الضوء على النشيد. انه اشعيا ٥٢: ١٣-٥٣: ١٢، بشأن نشيد العبد المتألم. قارنوا مع المزمور ٢٢. وهناك نصوص اخرى من العهد الجديد تعبّر عن المفارقة القائمة بين الاتضاع/الارتفاع: لوقا ٢٤: ٢٦، ٤٦-٤٧؛ قولسي ١: ١٥-٢٠؛ رومة ٩: ٥؛ عبرانيين ٢: ٥-١٨؛ ٤: ١٤ - ٥: ١٠؛ ١٢: ١-١٤. وفي انجيل يوحنا، انه معنى الفعل الرمزي الذي تضمنه غسل الأرجل: يوحنا ٢٠: ١٢-١٣: ١٧. ولوقا يجعل على المسرح هذا الارتفاع عبر الصعود: لوقا ٢٤: ٥١-٥٢ واعمال الرسل ١: ٩. انظر ايضاً عبرانيين ١؛ رؤيا ٥.

توجّهات ليومنا

يصعب التأكيد بأن هذا النص هو نشيد افخارستي، بالرغم من الركوع والحركات الليتورجية. ومن الممكن ان يكون بالاحرى اول قانون ايمان عرفه بولس في انطاكية سوريا. وسيكون من المفيد ان يوضَع بالتوازي مع قانون ايمان الرسل او مع قانون ايمان نيقية-القسطنطينية.

والروحانية التي بموجبها تكون الكنيسة خادمة وفقيرة -وقد شددّ عليها المجمع الفاتيكاني الثاني- نجد جذورها في هذا النشيد: ليس الخدام اعظم من سيدهم. ان نص فيلبي ٢: ٦-١١ هو احد النصوص المركزية في لاهوت التجسّد. وهو اختبار لطريقة فهمنا لانسانية المسيح والتحدث عنها. ذلك ان التجربة التي بموجبها يكون المسيح قد تظاهر بالانسانية ما زالت قائمة!

هذا النشيد يلتقي بنشيد مريم: الله يرفع شأن الفقير، ذاك الذي تجرّد عن كل شيء، ذاك المسحوق، ذاك الأول الذي جعل نفسه الأخير.

ليست كتابات بولس، كما هو معروف، سهلة القراءة والفهم. وبوسع الرسالة القصيرة الى اهل فيلبي –وهي لا تتناول قضايا عقائدية كبرى– ان تكون خير سبيل الى معرفة بولس. انها ولا شك الرسالة التي تكشف بوضوح أكبر عن مشاعر رسول الأمم. وانا ادعوكم إلى قراءتها وإلى إعادة قراءتها: انها طريقة للتعرف على بولس قبل المجازفة في عالم كتاباته الأخرى العسير.

يتساءل الاختصاصيون حتماً بشأن وحدة هذه الرسالة ومكان كتابتها. لقد أعطى نشيد الفصل ٢ فرصة لدراسات عديدة.

لنترك جانباً المسائل التقنية المعقدة.

اربعة فصول قصيرة فقط. وبوسعنا، إذن، أن نأخذ مزيدا من الوقت كي نزورها مرات عديدة. تماماً كما يحدث لدى زيارة مدينة ما، حيث لا تكفي زيارة واحدة كي نألفها. ادعوكم الى القيام بأربع زيارات للرسالة الى اهل فيلبي، من دون ان ألزمكم بالقيام بها في يوم واحد.

زيارة اولى:

في هذه الزيارة الأولى، اقرأوا فقط نص الرسالة الى اهل فيلبي، تاركين جانباً الحواشي والعناوين التي تحملها الترجمة. ومع تقدمكم في القراءة، ضعوا خطاً وبطرق مختلفة (ضرورة استخدام القلم):

١. اسم يسوع ولقب المسيح؛

٢. كلمة "انجيل"؛

٣. العبارات التي تتحدث عن الفرح.

يبدو ان لنا هنا، ثلاثة محاور رئيسة من الرسالة. ماذا تعلّمنا هذه القراءة الاولى بشأن قناعات بولس؟

– ما هي المكانة التي يعطيها بولس ليسوع؟ ما هو الرباط الذي يوحّد بينهما؟

– على مَ تقوم مهمة الرسول الأساسية؟

– هل يستند فرح بولس فقط الى غبطة المراسلة مع اصدقاء (انظر ١: ٨؛ ٤: ٤).

زيارة ثانية

تهتم الزيارة الثانية للرسالة باكتشاف مشاعر بولس، وتسجيل كل المعلومات التي يعطيها الرسول عن نفسه (انظر بنوع خاص ٣: ٤–١٦؛ ٤: ١٠–١٨).

للرسول مودّة خاصة تجاه الجماعة المسيحية في فيلبي. وما يمكننا ان نعرفه، هو ان هذه الجماعة هي الاولى التي اسسها بولس على الارض الاوربية.

أليست تلك علامة لرسول الأمم عن تقدم الانجيل حتى "اقاصي ألارض" (اعمال الرسل ١: ٨)؟ وجماعة فيلبي هي الوحيدة التي قَبل بولس منها دعماً ماديا (٤: ١٥–١٦)، في حين يَفاخر عادة بانه يشتغل لتأمين معيشته. كيف يتم التعبير هنا عن محبة بولس تجاه اصدقائه في فيلبي؟(١: ٨). وتجدر الاشارة الى ان بولس، حين يتحدث عن نفسه بضمير المتكلم، فليس ذلك عن تبجح، وانما دوماً في اطار مناشدة اصدقائه إلى العيش بحسب ايمان الانجيل (١: ١٢؛١: ٢٥–٢٦ الخ...)

ماذا تكشف لنا هذه الرسالة عن بولس وشخصيته، وعن طريقته في تنشيط الجماعات المسيحية التي انشأها، وبشأن طريقته في التعاون؟

زيارة ثالثة

كان بولس سعيداً بمراسلة مع جماعة فيلبي التي لها مكانة كبيرة في قلبه. إلا ان رسالته ليست مجرّدة كلياً، لانه يعرف جيداً مشاكل هذه الجماعة. ففي هذه الزيارة الثالثة، يتعين عليكم ان تكتشفوا مشاكل جماعة فيلبي. ما هي المخاطر الداخلية (٢: ٢–٣؛ ٣: ١٥–١٩) والخارجية (٣: ١–٣) التي تهددها؟ ما هي التحريضات التي يطلقها الرسول لمحاربتها وحل هذه المشاكل؟ وما هي الاستعدادات التي يطالب بها بالحاح اهل فيلبي؟ (٢: ٢؛ ٢: ١٢؛ ٢: ١٨؛ ٤: ٥).

زيارة رابعة

واذا كان هناك متسع من الوقت، ستكون الزيارة الرابعة إعادة قراءة الرسالة بالكامل، مع التوقف لدى العناوين الثانوية والحواشي التي تتضمنها الترجمة التي بين ايديكم. كيف تسهم هذه الاشارات في استكمال الاكتشافات الشخصية التي قمتم بها خلال الزيارات الثلاث السابقة؟

في فرقة عمل بيبلي

اذا رغب المشاركون في فرقة عمل تخصيص حلقة دراسية للرسالة الى فيلبي، فبوسعهم أن يُعدّوا انفسهم لذلك بالقيام بالزيارات الأربع الموصوفة أعلاه. وابان اللقاء، وفي مرحلة اولى، يتم تبادل الآراء حول اكتشافات قام بها الاعضاء خلال هذه الزيارات. وفي مرحلة ثانية يتساءل المشاركون بصدد الفائدة التي تتضمنها هذه الرسالة، بالنسبة الى الجماعات المسيحية اليوم وهي تواجه مشاكل قريبة من تلك التي واجهها مسيحيّو فيلبي. كيف يمكن ان يصبح شغف بولس بالمسيح وانجيله والكنيسة –وهو يرشح في كل سطر من الرسالة الى فيلبي– موضوع إلهام لجماعاتنا المسيحية؟

بولس ورسائله

كانت سبع سنين قد مضت على ظهور هذا الملف قبل ان تصدر، عن سلسلة "ابحاث كتابية"/ سلسلة تفاسير، ثلاثة اجزاء عطت رسائل بولس الثلاث عشرة! -وكان قد سبقها ملف٣٦ "بولس وقورنتس" (٢٠٠٩) ولحق بها ملف ٥٢ "بولس رسول الامم" (٢٠٠٣)... وكان ينبغي ان تمضي خمس سنين (٢٠١٨) قبل ان يظهر الرقم ٢٧ من سلسلة ابحاث كتابية: "بولس ورسائله" بقلم البيبلية الشهيرة شانتال رينيه. اليكم صفحة من كلمة المعرب بعنوان "بولس ومن لا يحبه؟!".

(...) وحقيقة القيامة تلقاها بالوحي الرسل والمسيحيون الاوائل الذين فتحوا قلوبهم لها حتى ضاق بها صدرهم فاعلنوها على رؤوس الملأ...وكانت منذ الثلاثينات بشرى بلغت إلى كل اليهودية والسامرة وحتى دمشق حيث كانت هناك جالية على راسها حنانيا تعترف بيسوع حيا، اقامه الله ومجّده، هو المسيح ابن الله الحي...

(...) هذه الحقيقة، اصطدم بها شاول بولس الطرسوسي الذي كان موافقا على مقتل اسطفانس، ولم يكن يدري انه، كان الشاهد والشهيد للمسيح الذي تمّت فيه الكتب المقدسة، وموجزها: اما كان ينبغي للمسيح ان يعاني الآلام ويدخل إلى مجده! وحقيقة القيامة هذه اصطدم بها بولس وهـــو في طريقه إلى دمشق، بعد ان تسلّم تفويضا من رؤساء الكهنة لملاحقة المؤمنين بيسوع هناك، ولم يكن يدري ان يسوع الحي كان في انتظاره على الطريق: شاول شاول، لماذا تضطهدني؟ وللحال ادرك ان الذي كان يعتبره في عداد المضلّلين الذين لقوا حتفهم العادل وامّحوا من سفر الحياة، ها هو ينتصب امامه حيا ممجّداً... ولا نغالي اذا قلنا بانه، بمقدار ما ارخى يديه ورمى باسلحته، بقدر ذلك انتصبت امامه كل آيات الكتاب التي تكلمت عن العبد المتألم الذي بقي امينا لالهه حتى الموت، ذاك البريء الذي صُلب ظلماً، لكن الله اقامه ومجّده ورفعه واعطاه الاسم الذي يفوق كل الاسماء... يسوع ذاك المصلوب القائم، مَن "تجثو له كل ركبة في السماء وعلى الارض وتحت الارض ويعترف كل لسان انه الرب لمجد الله الحي"!

كان حدث دمشق، اذن، المنعطف الذي قلب بولس راسا على عقب، وهو ذاك الرجل المستقيم، من قبلُ والى ما بعدُ، حتى ان حياته كلها اصبح يُنظَر اليها الى ما قبل هذا الحدث وإلى ما بعده، حدث غيّر مساره، وهو الفريسي المشبَع بالاسفار الذي ما أن عرف ان يسوع الناصري المصلوب هو المسيح، جند له كل معرفته بالكتاب ووضع كل طاقاته في خدمة التبشير به مسيحًا مصلوبًا "عثرة لليهود وجهالة للأمم"... فعلى ضوء القيامة، هذه الحقيقة الكبرى، كتب بولس ما كتب وشهد لما كشفه له الله.

إنه انقلاب، وليس اهتداءً، لا بل انها دعوة تلقاها بولس الذي، كما حملته استقامته على محاربة من كان قد اعتبره "ملعوناً"، حملته غيرته على التبشير به رباً ومخلصًا، مانحا اياه كل ولائه، بحيث راح ينادي: "حياتي هي المسيح"، بعد ان كان قد وضع كل ثقته في الشريعة، ولم يكن يدري ان الشريعة كانت طريقه الى المسيح بصفتها "المؤدِّب" الذي يقود الى المسيح.

الاب بيوس عفاص

مشاركة م. د. ك

في المؤتمر الكتابي الثامن

لبنان ٢٦-٣١ ك٢ ٢٠٠٣

على الهواء

الاتحاد الكتابي العالمي مؤسسة دولية تلتزم خدمة كلمة الله بمختلف الطرق، اسسته الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٩٦٩، في اعقاب المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، ومركزه شتوتغارت (المانيا)، وهو موزع الى اقاليم. وتتألف الرابطة الكتابية في اقليم الشرق الاوسط من ستة بلدان: مصر، سوريا، لبنان، ايران، العراق، الارض المقدسة. ومن الجدير بالذكر ان العراق انضم اليها عام ١٩٩٤ تمثله لجنة الكتاب المقدس التابعة لمجلس الاساقفة...

واعتادت الرابطة الكتابية، منذ عام ١٩٩٣، ان تعقد مؤتمرا كتابيا كل سنتين يشارك فيه اعضاء من الدول العربية. وقد تناولت المؤتمرات على التوالي: الاناجيل الازائية، اعمال الرسل، سفر الرؤيا، انجيل يوحنا (وقد شارك فيه من العراق عام ١٩٩٩ الآباء لوسيان كوب وبيوس عفاص وفرج رحو برفقة اربعة اعضاء من مركز الدراسات الكتابية في الموصل)، بولس ورسائله. اما المؤتمر الكتابي الثامن فكان مخصصا لدراسة "سفر التكوين وتاريخ الخلاص"".

وعقد هذا المؤتمر في رحاب دير سيدة البير–جل الديب، وشارك فيه وفد من العراق ممثّلا بالمطران فرج والاب بيوس واعضاء من هيئة مركز الدراسات الكتابية في الموصل، وهم: الاخت فادية، فادية سنحاريب دكرمانجي، هدى عبد الغني الدهين، نادر وديع رفو، دومينوس بهنام قوزي.

الاب بولس الفغالي وعن يمينه الامين العام الدولي فالاب عفاص وعن يساره الاب شهوان والاب كميل وليم

وكان للوفد العراقي "مشوار" في لبنان ومعالمه وأديرته... مع الاب ايوب شهوان في دير الراهبات المارونيات

حمل المؤتمر شعار "في البدء خلق الله السماوات والارض"، وكان برنامجه حافلا بمحاضرات ودراسات تخص سفر التكوين وطريقة قراءته وتفسيراته وانعكاساته... قدمها عدد من المختصين: فمن الخطيئة الاولى الى مائدة ابراهيم، ومن البركات واللعنات في سفر التكوين وارتباطها بالعالم الفينيقي والفونيقي الى سفر التكوين وتقاليد بلاد الرافدين، ومن الخلق بين سفر التكوين واشعيا الثاني الى الخلق بين سفر التكوين وسفر الحكمة، ومن شخص ابراهيم في التكوين وفي غلاطية الى وجه ابراهيم في تقاليد الاديان الثلاثة، ومن القراءة السردية الى القراءة السيمائية... ومن الجدير بالذكر ان جلسات المؤتمر تميزت بحضور الاب جاك بريّان، وهو اختصاصي كبير قدم سلسلة محاضرات بالفرنسية، على مدى خمسة ايام، غطّت جوانب عديدة من سفر التكوين، وبدأت بنظرة اجمالية وانتهت بدورة يوسف.

وفي اليوم الاخير للمؤتمر جرت حفلة تسلّم وتسليم بين المنسق السابق الخوري بولس الفغالي (على مدى ١٠ سنوات) والمنسق الجديد الاب ايوب شهوان، وتكللت بحفل تكريم الاب الفغالي، في جامعة الروح القدس–الكسليك، حيث القيت الكلمات المعبرة عن الدور الكبير والفاعل الذي لعبه في اشاعة الدراسات البيبلية.

وعلى هامش جلسات المؤتمر، كان لوفد العراق موعد مع تلفزيون النور في حلقة خاصة عنوانها "معاناة شعب" بُثّت على الهواء مباشرة، تناول المشاركون الآثار السلبية والايجابية من جراء الحروب والعقوبات الاقتصادية، والدور الذي لعبته الكنيسة في التخفيف من وقع تلك المعاناة. في بداية اللقاء تحدث المطران فرج عن جذور كنيسة العراق واصفا اياها بالكنيسة الشاهدة والشهيدة لما قدمته من شهادة في كل مراحل تاريخها الطويل، وقد كان للاب بيوس دوره في التشديد على موضوع حيوي، ما انفكت مقدمة البرنامج تؤكد عليه، عندما تحدث عن مختلف الافرازات السلبية والتي لم تمنع بالمقابل من وجود انعكاسات ايجابية، وفي مقدمتها حركة التضامن الذي عمقته تلك المعاناة: "لولا الحرب والحصار لما عرفنا معنى الحب التضامن!". وفيما اكدت فادية على دور المرأة التي نجحت في توظيف تلك الظروف السلبية باتجاه التعميق الايجابي لمبدأ التعاون والمشاركة في بناء الاسرة وتأمين الحضور المسيحي الفاعل في المجتمع، كان لموضوع العلماني ودوره في الكنيسة والمجتمع حصته في الحوار عندما تحدث نادر عن التجذر الايماني لمسيحيي العراق وخصوصا اولئك الشبان والشابات الذين ينهلون من دراسة الكتاب المقدس في مختلف الدورات الكتابية واللاهوتية وتوظيف ذلك في مجال التعليم المسيحي. وتم التعريف بمركز الدراسات الكتابية ونشاطاته المتنوعة ومنشوراته ، وفي المقدمة "ملفات الكتاب المقدس".

وتلقى البرنامج مباشرة مكالمات عبرت عن تضامن اللبنانيين مع شعب العراق في محنته، ومناشدتهم من اجل الامن والسلام...

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques

Eglise Mar Thomas, Mossoul - IRAK

4ème Année Avril 2003 No. 12: Saint Paul

لماذا أحبّ بولس؟

... لقد سحره القائم من بين الاموات! لذا فهو يتكلم عنه دائماً، حتى حين يعالج امـــراً آخر: فعبارة "بالمسيح ومعه وفيه"، نجدها باستمرار في مفرداته، بحيث يمكننا القول بان خاتمة الصلوات الافخارستية قد أملاها هو على مؤلفيها! ان شيئاً من بولس قد مات علـــى طـــريق دمشق: وايام الظلمة الثلاثة التي يحدثنا عنها سفر أعمـــال الرسل (٩:٩) هي التعبير الرمزي. ومنذ ذلك الحين، وُلد شيء آخر ولا يزال يحيا: "قد صُلبت مع المسيح، فما انا احيـــا بعـــد ذلك، بل المسيح يحيا فيّ" (غلاطية ٢:٢٠). أليس في ذلك ما يبدّد ترددانا ويمنحنا الرغبة في اتّباع مَن لا يخشى ان يعطينـــا ذاته مثالاً لكي نقتدي به (١ قورنتس ٤:١٦)، وليس ذلك بدافع الكبرياء او الادّعاء، لأن خطة سيره هي مثالية في الواقع! أنا بالتالي، اشكر القديس بولس لأنه وضّح لي حدساً اساسياً، هو مفهوم الحرية المسيحية (...)

نحن مدينون لبولس الذي وضع اسس العمل المسيحي: نحن رجال ونساء احرار لأن المسيح حرّرنا؛ وقد سكن الروح فينا، وإذا تركنا قيادتنا له، فلا شيء يقوى على ايذائنا (...)

إذا صحّ ان بولس كان متشائماً الى حدٍّ ما، في ما يتعلق بقدرات الخليقة، إذا ما اعتمدت على قواها الذاتية (وهو في ذلك واقعي)، فان له رؤيا اخـــرى عـــن الانسان الذي يفتديه المسيح والذي يثق بالروح. ان اللاهوت المسيحي مدين، بشكل رئيس، الى القديس بولس، في مفهومه بشأن الضمير الانساني بصفته مقياس العمل الادبي. فبيسوع المسيح، يصبح المسيحي حرًّا: تبقـــى الممنوعـــات والمسموحات مفيدة تربوياً، ولكنها ليست اساسية. انـــا لم اعرف قط تشكيكاً جذرياً، بهذا المقدار، للانظمة التي تعطي الاولوية للشريعة. ومهما سعـــى البعض الى جعل القديس بولس يقول مـــا لم يقلْه، فهو بالتالي متفائل جداً، ليس بطبعه، بل بقناعة تامة.

ميشيل كينيل

ملفات الكتاب المقدس

كراريس معربة عن الفرنسية تصدر عن مركز الدراسات الكتابية (الموصل/العراق)

ظهر منها:

١. الحديث عن القيامة
الاب بيوس عفاص
(Mars 1989) ايلول ٢٠٠٠

٢. الافخارستيا
الاب بيوس عفاص
(Janvior 1992) ك١ ٢٠٠٠

٣. ايليا واليشاع
م. جرجس القس موسى
(Novembre 1993) ك٢ ٢٠٠١

٤. امثال يسوع
الاب بطرس موشي
(Janvior 1996) نيسان ٢٠٠١

٥. ما وراء الموت
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1994) تموز ٢٠٠١

٦. عجائب يسوع
الاب جبرائيل شمامي
(Janvior 1993) ت١ ٢٠٠١

٧. قراءة في انجيل متى
الاب فرنسيس شير
(Septembre 1994) ك٢ ٢٠٠٢

٨. اعمال الرسل
الاب يوحنا عيسى
(Septembre 1993) نيسان ٢٠٠٢

٩. قراءة في مؤلف لوقا
الاب بيوس عفاص
(Septembre 1985) تموز ٢٠٠٢

١٠. حزقيال النبي
م. جرجس القس موسى
(Juin 1996) ت١ ٢٠٠٢

١١. اناجيل الطفولة
الاب بيوس عفاص
(Janvier 1996) ك٢ ٢٠٠٣

١٢. القديس بولس
الدكتور يوسف قوزي
نيسان ٢٠٠٣

سيظهر

- سفر يونان
- كنيسة البدايات

Les Editions Biblia - IRAK

سعر النسخة: ٤٠٠٠ د

بيبليا للنشر - طبعة ثانية مجددة / ٢٠٢٠

مكتبة بيبليا – كنيسة سلطانة السلام/ عنكاوا